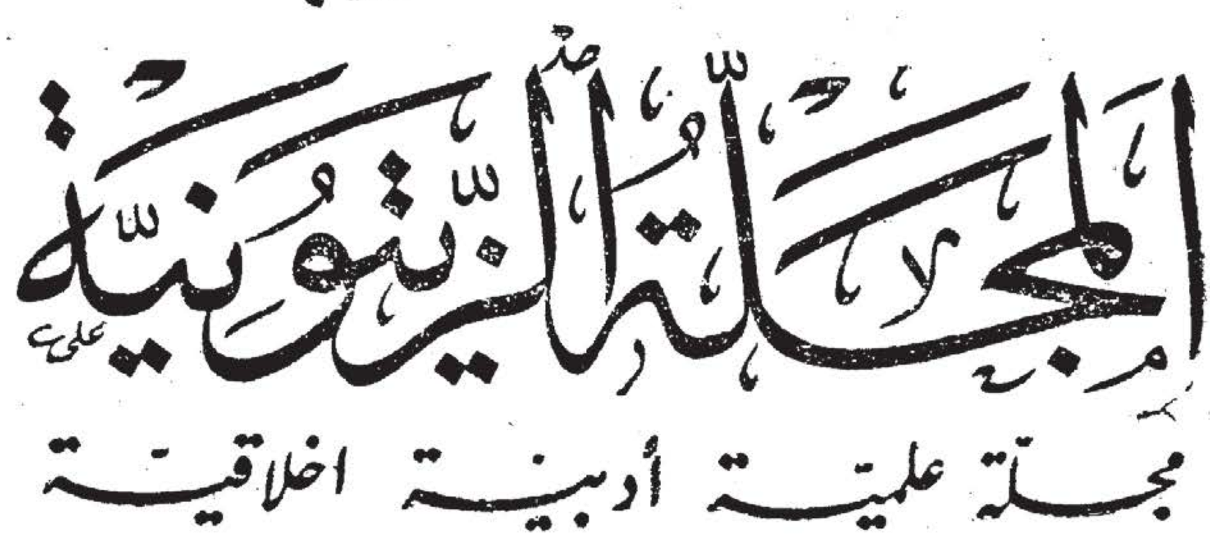
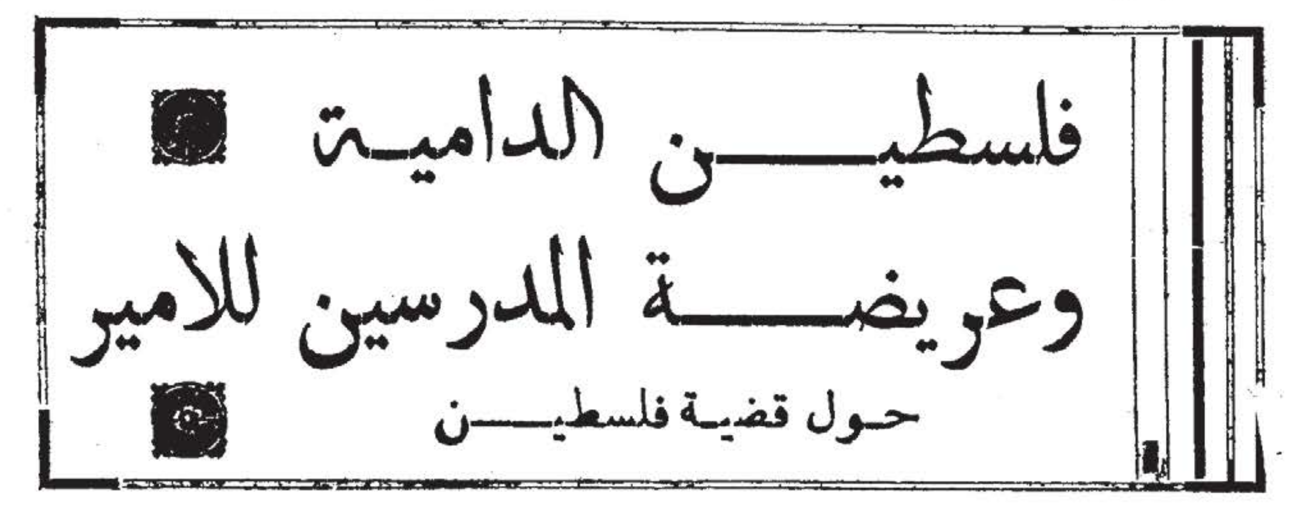
عدد ٤



تصدرها هيئة من مدرسي جامع الزيتونة

المجلد السادس	شوال ـ ذي القعدة ـ ذي الحجة ٦٤ وديسامبر ٤٥	الجزء ٤ ـ ٥ ـ ٦

اقرأ بهذا العدد :



ثمن العدد فرنكات ١٥



الحي الزيتوني

نشرنا في العدد السابق كلمة حول الحركة المباركة التي قام بها نخبة من رجال الفضل والاحسان والقصد منها ايجاد حل لقضية من القضايا التونسية التي شغلت البال طويلا في هذه السنوات الاخيرة وهي قضية مسكن تلامذة جامع الزيتونة الاعظم ولسنا مبالغين اذا قلنا انها قضية هامة ولم تظفر بحل وان ما يزيد على الف تلميذ يبيتون في المخابي والمقاهي واصطبلات الدواب ومساجد بعض الزوايا يفترشون الحصير ويتوسدون الحقائب اذا اقبل عليهم الليل تراهم حيارى اين يقضون سواد ليلتهم واذا اصبح الصباح اسرعوا الى المعهد ونفوسهم ملاى بالايمان وانها حالة لا بد ان تحول الى احسن وسيجدون في يومهم ما يخفف عنهم نصب البارحة وتتكرر الآمال والشاب حياته كلها آمال

امام هذه الظاهرة المخجلة التي عليها جمهرة من شبابنا المتعطش للمعارف في هذا العصر الذي يعد عصر الرفاهية والحضارة والمدنية ، فكرت تلك النخبة الفاضلة في الدعوة لتاسيس حي تقام فيه مدارس يسكنها تلامذة المعاهد الزيتونية بالحاضرة وكونوا جمعية تتولى مباشرة ذلك وقد تم تاسيس الجمعية بصفة قانونية ومثل مجلسها امام الحضرة العلية وطلب رئيسها الهمام المولى الشيخ سيدي محمد العزيز جعيط من الجناب العالي ان تكون له الرئاسة الشرفية فقبل ذلك بغاية السرور والانشراح واذن ابقاه الله في الشروع في العمل لتحقيق هذا المقصد الحميد الذي سيعود بالنفع على تلامذة جامع الزيتونة عمره الله ، وان هذا الامر يتوقف على امرين اصليين اولهما تخصيص ارض صالحة مستجمعة للشروط اللازمة لبنايات تاوي ١٠٠٠ من التلامذة من اراضي الاوقاف

وقد علمنا ان مجلس الجمعية سيعمل للتحصيل على اذن من الجناب العالي على اخذ ارض من اراضي الاوقاف خارج باب سيدي عبد الله

والثاني اشتراك كافة التونسيين في توفير المال اللازم لهذه المؤسسة .

والشعب التونسي الذي يعطف على التلامذة الزيتونيين ويقدر مجهودهم العظيم الذي يبذلونه في خدمة الدين واللغة والعربية والاسلام لا اخاله الا قائما بما يجب عليه نحو ابناء الوطن .

عدد ٤



مجلة علمية أدبية اخلاقية

تصدرها هيئة من مدرسي جامع الزيتونة

الجزء ٤ ـ ٥ ـ ٦	شوال ـ ذي القعدة ذي الحجة ٦٤ وديسمبر ٤٥	المجلد السادس

رئيس قلم التحرير :

محمد المختار بن محمود

المدير :

محمد الشاذلي ابن القاضي

المراسلات :

ترسل باسم مدير المجلة بمحل الادارة

الادارة :

نهج الباشا رقم ٣٢ ـ تونس ـ تلفون ٢٦٠٤٩

حساب مستمر بادارة البريد رقم ٢٤٢٣

وصولات الاشتراك لا تعتبر خالصة الا اذا كانت ممضاة من امين المال :

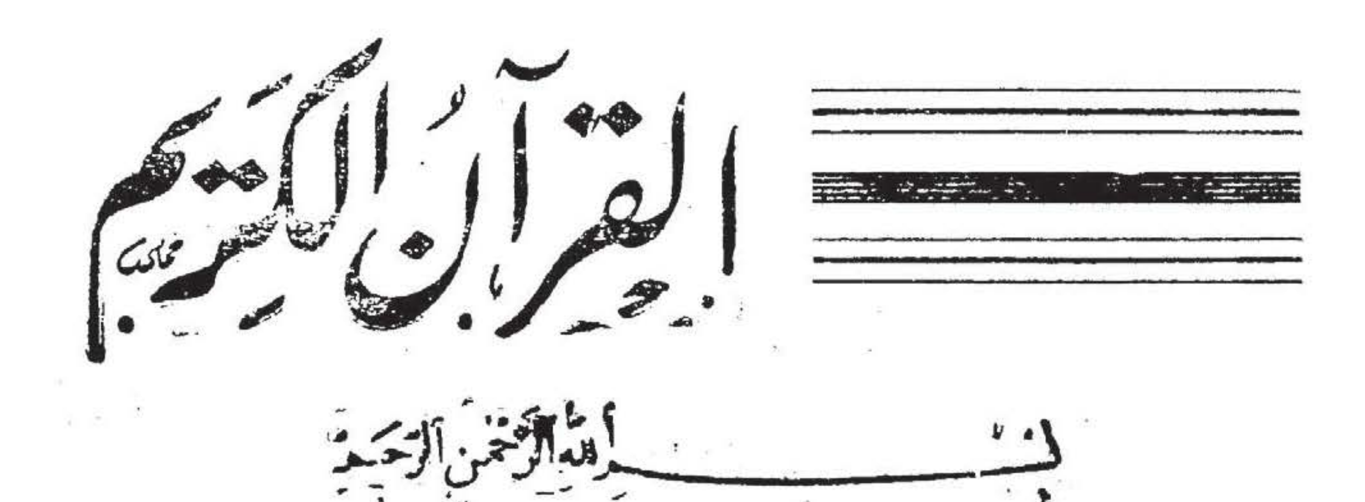
محمد الهادي ابن القاضي

والمخابرات المالية تكون معه

الاشتراك عن سنة ١٥٠ فرنك

مطبعة الإرادة ـ تونس

ثمن العدد ١٥ فرنكات



بسم الله الرحمن الرحيم

« وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ »

بقلم الحجة الامام المولى محمد الطاهر ابن عاشور

انتقال لاثبات الجزء الثاني من جزاي الايمان بعد ان تم اثبات الجزء الاول من ذلك بما قدم من قوله تعالى: « يا ايها الناس اعبدوا ربكم » الخ فتلك هي المناسبة التي اقتضت عطف هذه الجملة على جملة « يا ايها الناس اعبدوا ربكم » ولان النهي عن ان يجعلوا لله اندادا جاء من عند الله فهم بمظنة ان ينكروا ان الله نهى عن عبادة شفعائه ومقربيه لانهم من ضلالهم كانوا يدعون ان الله امرهم بذلك قال تعالى: « وقالوا لو شاء الرحمن ماعبدناهم » فقد اعتلوا لعبادة الاصنام بان الله اقامها وسائط بينه وبينهم فزادت بهذا مناسبة عطف جملة وان كنتم في ريب عقب قوله فلا تجعلوا لله انـدادا واتى بان في تعليق هذا الشرط وهو كونهم في ريب وقد علم في فن المعاني اختصاصها بمقام عدم الجزم بوقوع الشرط لان مدلول هذا الشرط قد حف به من الدلائل ما شانه ان يقلع الشرط من اصله بحيث يكون وقوعه مفروضا فيكون الاتيان بان مع تحقيق المخاطب علم المتكلم بتحقق الشرط توبيخا على تحقق ذلك الشرط ووجه ذلك ان القرءان قد اشتملت الفاظه ومعانيه على ما لو تدبره العقل السليم لجزم بكونه من عند الله فانه جاء على فصاحة وبلاغة ماشهدوا مثلها من فحول بلغائهم وهم فيهم متوافرون متكاثرون حتى لقد سجد بعضهم لبلاغته واعترف بعضهم بانه ليس بكلام بشر وقد اشتمل من المعاني على ما لم يطرقه شعرائهم وخطباؤهم وحكماؤهم بل وعلى

ما لم يبلغ الى بعض علماء الأمم. ولم يزل طول الزمان يظهر خبايا القرءان ويبرهن على صدق كونه من عند الله فهذه اتصفات كافية لهم في ادراك ذلك وهم اهل العقول الراجحة والفطنة الواضحة التي دلت عليها اشعارهم واخبارهم وبداهتهم ومناظراتهم والتي شهد لهم بها الامم في كل زمان فكيف يبقى بعد ذلك كله مسلك للريب فيه اليهم فضلا عن ان يكونوا منغمسين فيه ووجه الاتيان بفي الدالة على الظرفية الاشارة الى انهم قد امتلكهم الريب واحاط بهم احاطة الظرف بـالمظروف واستعارة في لمعنى الملابسة شائعة كلام العرب كقولهم هو في نعمة واتى بفعل نزل دون انزل لان القرءان نـزل نجومـا وقـد تقـدم في اول التفسير انـ فعـل يدل على التقضي شيئا فشيئا على انـ صاحب الكشاف قد ذكـر ان اختياره هنا في مقام التحدي لمراعاة مـا كانوا يقولون لولا انزل عليه القرءان جملة واحدة فلما كان ذلك من مثار شبههم ناسب ذكره في تحديهم ان ياتوا بسورة مثله منجمة ومعنى السورة تقدم في طالعة سورة الفاتحة والتنكير للافراد والنوعية اي بسورة واحـدة من نوع السور وذلك صادق باقل سورة عنونت باسم يخصها واقل السور عدد ءايات سورة الكوثر والمثل المثيل والمشابه المشـابهة تامة . والضمير في قوله من مثله يجوز ان يعود الى ما انزلنا ويجوز ان يعود الى عبدنا فان عاد الى ما انزلنا اي من مثل القرءان فالاظهر ان من ابتدائية اي سورة ماخوذة من مثل القرءان اي كتاب مثل القرءان والجار والمجرور صفة لسـورة والمراد بالمثل مثل مقدر على اعتقادهم وفرضهم ولا يقتضي ان هذا المثل موجود لأن الكلام مسوق مساق التعجيز وان اعيد الضمير لعبدنا فمن اتعدية فعل ائتوا وهي ابتدائية وحينئذ فالجار والمجرور ظرف لغو غير مستقر ويجوز كون الجار والمجور صفة لسورة على انه مستقر والمعنى فيهما ائتوا بسورة منتزعة من رجل مثل محمد في الامية ولفظ مثل هنا اسم وقد تبين لك ان لفظ مثل في الآية لا يحتمل ان يكون المراد به الكناية عن المضاف اليه اذ لا يستقيم المعنى ان يكون التقدير فـاتوا بسورة من القرءان او من محمد خلافا لمن توهم ذلك من كلام الكشاف وانما لفظ مثل مستعمل في معناه الصريح الا انه شبيه المكنى به عن نفس المضاف هو اليه من حيث ان المثل هنا على تقدير الاسمية غير متحقق الوجود الا ان سبب انتفاء تحققه هو كونه مفروضا فان كون الامر للتعجيز يقتضي تعذر الماءور فليس شيء من هاته الوجوه بمقتضى وجود مثل للقرءان حتى يرد به بعض الوجوه كما توهمه التفتزاني وعندي ان الاحتمالات التي احتملها قوله من مثله كلها مرادة لرد دعاوي المكذبين في اختلاف دعاويهم فان منهم من قال القرءان كلام بشر ومنهم من قـال هو مكتتب من اساطير الاولين ومنهم من قال انما يعلمه بشر وهاته الوجوه تفند جميع الدعاوي فان كان كلام بشر فاتوا بمماثله

او مثله وان كان من اساطير الاولين فاتوا انتم بجزء بعضها من هاته الاساطير وان يعلمه بشر فاتوا انتم من عنده بسورة فما هو بيخيل عنكم ان سالتمره وهل هذا ارخاء لعنان المعارضة وتسجيل للاعجاز عن عدمها والمراد من الاتيان بمثله في بلوغ الدرجة العليا من البلاغة والفصاحة لان ذلك معنى المماثلة فلو اتوا بشيء من خطب او شعر بلغائهم غير مشتمل على ما يشتمل عليها القرءان من الخصوصيات لم يكن ذلك اتيانا بما تحداهم به فليس في جعل من ابتدائية ايهام ياتوا بشيء من كلام بلغائهم لان تلك مماثلة غير تامة

وقوله تعالى « وادعوا شهداءكم من دون الله » معطوف على فاتوا بسورة اي ائتوا بها وادعوا شهداءكم والدعاء يستعمل بمعنى طلب حضور المدعو وبمعنى استعطافه وسؤاله لفعل ما والشهداء جمع شهيد فعيل بمعنى فاعل من شهد اذا حضر ثم استعمل في معان لازمها الحضور مجازا وهي المخبر عن تصديق دعوى او تكذيبها لان خبره فرع شهوده ما يقتضي الصدق او الكذب . والظاهر ان المراد هنا ادعوا آلهتكم بقرينة قوله من دون الله اي ادعوهم من دون الله كدابكم في الفزع اليهم عند المهم معرضين بدعائهم واستنجادهم عن دعاء الله والالجأ اليه ففي الاية رجوع الى توبيخهم على الشرك في اثناء التعجيز من المعارضة وهذا من افانين البلاغة ان يكون مرادا تبليغ غرضين فيقرن الغرض المسوق له الكلام بالغرض الثاني وفيه تظهر مقدرة التبليغ اذ ياتي بذلك الاخران بدون خروج عن غرضه المسوق له الكلام ولا تكلف قال الحرث بن حلزة

آذنتنا ببينها اسماء   رب ثاو يمل منه الثواء

فان قوله رب ثاو عند ذكر بعد الحبيبة والتحسر منه كناية عن ان ليست هي من هذا القبيل الذي يمل ثواه وقد قضى بذلك حق ارضائها بانه لا يحفل باقامة غيرها ويجوز ان يكون المراد ادعوا نصراءكم من اهل البلاغة فيكون تعجيزا للعامة والخاصة او ادعوا من يشهد بمماثلة ما اتيتم به مما نزلنا ويكون قوله من دون الله على هذه الوجوه حالا من الضمير في ادعوا او من شهداءكم اي في حال كونكم غير داعين لذلك الله او حال كون الشهداء غير الله بمعنى اجعلوا جانب الله الذي انزل الكتاب كالجانب المشهود عليه فقد اذناكم بذلك تيسيرا عليكم لان شدة تسجيل العجز يكون بمقدار تيسير اسباب العمل ويجوز ان يكون دون بمعنى امام وبين يدي يعني ادعوا شهداءكم بين يدي الله واستشهد له بقول الاعشى

تريك القذى من دونها وهي دونه   اذا ذاقها من ذاقها يتمطق

وفيه بعد كما جوز ان يكون من دون الله بمعنى من دون حزب الله وهم المؤمنون اي



الحديث الشريف

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله من احق بحسن صحابتي قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال ابوك - رواه الشيخان .

بالغ الاسلام في الوصية ببر الوالدين فقرنه بعبادة الله تعالى واكد النبيء صلى الله عليه وسلم في حق الام فجعل برها مقدما على بر الاب ففي هذا الحديث الشريف تنويه عظيم بشان منزلة الام في العائلة وان منزلتها تفوق منزلة الاب بكثير فقد جعله النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة امثال حق الاب حيث اكده صلى الله عليه وسلم للرجل السائل ثلاث مرات للام وفي المرة الاخيرة فقط قال ابوك .

ان من اوكد الواجبات في الاسلام بعد توحيد الله تعالى وتخصيصه بالعبادة طاعة لوالدين ومراعات حقوقهما وحسن صحبتهما والبر والرفق بهما حتى جعل الشارع الحكيم الذنوب والمعاصي مراتب متفاوتة واتشاو المفسدة المرتبة عليها وجعل من اكبرها الاشراك بالله تعالى وعقوق الوالدين .

قال تعالى في سورة الاسراء : « وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا » فقد جمع الله تعالى في الآية الكريمة بين وجوب عبادته تعالى وحده وان لا يشرك معه في العبادة غيره الذي هو الحق الاول من الحقوق الواجبة على المكلف في نظر الشريعة السمحة

احضروا شهداء من الذين هم على دينكم فقد رضيناهم شهودا فان البارع في صناعة لا يرضى بان يشهد بتصحيح فاسدها وعكسه ابايه ان ينسب الى سوء المعرفة والجور وكلاهما لا يرضاه ذو المروءة

وقوله ان كنتم صادقين اتى بان لان صدقهم غير محتمل الوقوع والصدق ضد الكذب وهما وصفان للخبر لايخلو عن احدهما والمعنى ان كنتم صادقين في انهم اولياء وشهداء وان كنتم صادقين في ان القرءان كلام بشر وفي هذا اثارة لحميتهم اذ عرض بعدم صدقهم فتتوفر دواعيهم على المعارضة

١٠-٦

وبين الاحسان للوالدين ورعاية ما لهما على الشخص من حق وحرمة تنبيها لاولى العقول السليمة والفطر المستقيمة على ما للوالدين من حق وحرمة ومزية على هذا المجتمع الحيوي الزاخر بافراد الانسانية العاملة بحسب اصل الفطرة على خير المجموع والعام ولا عبرة بما جاء على خلاف اصل الفطرة فهو خارج عن مقتضى النواميس الطبيعية العامة وان حق الوالدين في ذلك مقارن لحق الله تعالى فالله تعالى له حق الايجاد والانشاء والوالدان لهما حق التسبب على تنفيذ مراد الرب في هذه الخليقة من بقاء هذا العالم الى الامد المقدر ولما كانت التكاليف التشريعية يؤمر بها الافراد كل على حسب حيويته وما له من وظائف يقوم بها وسط المجتمع العام كان التكليف بالطاعة والبر بالوالدين متوجها اولا وبالذات للولد المتنسل منهما والمتولدة نفسه من نفسيهما فهو مدين بوجوده وحياته اولا لله تعالى منشيء الكائنات وخالق الموجودات بتقديره وقضائه وتدبيره وتربيته فالحمد لله رب العالمين . ثم هو مدين ثانيا لوالديه اللذين تسببا سببا مباشرا في بروزه لعالم الكائنات والسهر على مصالحه الحيوية وتنمية جسمه تنمية صالحة حين كان عاجزا عن جلب ما يحتاجه الى نفسه وبه بقاؤه وعاجزا عن دفع ما يؤلمه او يضر به وبه هلاكه

فكان من مقتضى الحكمة ان يؤمر هذا الولد حين يشب ويترعرع ان يرعى لله تعالى حقه الاول عليه فيوحده وينزهه عما ينعته به المبطلون الظالمون ويعبده حق عبادته

وان يرعى لابويه حقهما عليه وحسن صحبتهما له في مبدا تكوينه ونشاته فيحسن هو بدوره صحبتهما ويرفق بهما ويعرف لهما ما قاما به نحوه من معروف ونصح وما تحملاه من اجل ابلاغه هذا الحد الذي بلغه من نصب وبلاء ومشقة وعناء

وهذا المعنى هو الذي نبهت عليه الايات - ٢٢ - ٢٣ - ٢٤ - من سورة الاسراء التي تلونا صدرها

« وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا . اما يبلغن عندك الكبر »

« احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما »

« واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا »

« ربكم اعلم بما في نفوسكم ان تكونوا صالحين فانه كان للاوابين غفورا »

فقد اقتضت هذه الآيات الكريمة ان الله الذي هو خالقك ومربيك وحافظك أمر ان لا تعبدوا سواه لان العبادة غاية التعظيم وهو لا يليق الا بمن كان في غاية العظمة منعما بانواع النعم العظام التي لا يكون لغيره ان ينعم بها وانه امر ايضا مع امره الاول بان تحسن بالوالدين احسانا . ثم فصل سبحانه وتعالى بعض انواع الاحسان تاكيدا لشانه وهو الاحسان اليهما في اخص اوقات

احتياجهما للاحسان وهو وقت العجز والكبر فانهمـا في هذا الدور من حياتهما احوج ما يكونان الى الاعانة والرفق وحسن الصحبة من ولدهما ، مع ان ملاذ جسمه وصوارف نفسه قد تصرفه عنهما في هذا الوقت ويراهما حملا ثقيلا على عاتقه فيستشعران منه بقلق من وجودهما بجانبه ويكون هذا مؤلما لهما اشد الالم وموجبا لسخطهما ونكد عيشهمـا وفي هذا من القسوة والشدة المفككة لاجزاء العائلة ما لا يخفى

فقال وهو احكم القائلين « اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما. فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما » اي لا تضجر مما يستقذر منهما وتستثقل مؤنتهما ولا تزجرهما عما يتعاطيانه مما لا يعجبك ولا تظهر لهما الضجر والمخالفة ، فالمراد التحاشي عن سائر انواع الايذاء القولي والفعلي وقل لهما بدل التأنيف والنهر قولا كريمـا جميلا لا شراسة فيه ولا غلظة اي قولا صادرا عن كرم ولطف وهو القول الجميل الذي يقتضيه حسن الادب ويستدعيه النزول على المروءة . ثم قال (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة) اي تواضع لهما وتذلل من فرط رحمتك عليهما وشفقتك بهما وادع الله تعالى ان يرحمهما برحمته الباقية (وقل رب ارحمهمـا كما ربياني صغيرا) فقد بالغ عز وجل في التوصية بهما ولو لم يكن سوى ان شفع الاحسان اليهما بتوحيده سبحانه ونظمهما في سلك واحد وهو القضاء بهما معا لكفى

(وقد روى ابن حبان والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رضا الله تعـالى في رضـا الوالدين وسخط الله تعـالى في سخط الوالدين وصح ان رجلا جاء يستاذن النبي صلى الله عليه وسلم في الجهاد معه فقال احي والداك قال نعم قال ففيهما فجاهد وجاء انه عليه الصلاة والسلام قال لو علم الله تعالى شيئا ادنى من (الاف) لنهى عنه)

وليس هذا هو كل مـا جاء عن القرءان الكريم في التوصية بالوالدين فقد اشار القرءان الى ذلك في عدة آيات منها قوله تعالى في سورة لقمان (ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنـا على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك الي المصير) وقوله من سورة الاحقاف (ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته امه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا) فهذه الآيات واضحة الدلالة في ثبوت حقهما معا وزيادة حق الام نظرا لما قامت به من الام الحمل والولادة والارضاع والتربية وهذا امر مشاهد لا يحتاج الى بيان فالام تسهر الليل جاثية على ولدها تحنو عليه وتغذيه من دمها وتضمه الى صدرها وتغسل اوساخه ولا يلحقهـا اي ملال بل ذلك اشهى الى قلبها من كل محبوب بخلاف الاب في ذلك فهذه مزية الام على الاب التي اوجبت لهـا

مزيد تفضيل على الاب في الاحسان والاحقية بحسن الصحبة . ومما يؤثر في هذا الباب ان رجلا كبرت عنده امه فجعل يخدمها كما كانت تخدمه فيغسل لها القذى بنفسه ويؤكلها بيده ولا يهدأ له بال الا بعد راحتها واتفق ان طلبت منه الحج الى بيت الله الحرام فحملها على كتفيه وسار بها حاجا حتى اذا به يطوف بها حول الكعبة اذ ابصر عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فقال له اترى انه قد بقي لامي علي حق وذكر له كل خدماته معها فقال له نعم لا يزال حق الام قائما عليك فانك تفعل معها ذلك وانت تتمنى لها الموت اما هي فكانت تفعل معك ذلك وهي تتمنى لك الحياة والسعادة

وبالجملة فان المؤمن مامور من ربه ونبيه بان يرعى حق والديه معا ويكرمهما ويبالغ في الذل والطاعة لهما فان رضاهما من رضاء الرب وان يخص الام بمزيد الرعاية والعطف والشفقة فان الجنة تحت اقدام الامهات

واما هؤلاء الذين يعاملون آباءهم وامهاتهم معاملة قاسية وينظرون اليهم نظرات احتقار وازدراء فهؤلاء ليسوا من الدين في شيء وسينالون عند الله العقوبة اللائقة بهم زيادة على ما يصيبهم في الدنيا من الهم والنكال وسيقتص منهم ابناؤهم لا محالة فيعقونهم كما عقوا هم آباءهم سنة الله في خلقه فقد ورد في الحديث - بروا آباءكم تبركم ابناؤكم .

ولقد حدث التاريخ ان رجلا كبر عنده ابوه وتقوس ظهره وسال لعابه كما كان صغيرا - سنة الله في خلقه (الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة) فكره ابنه ان يأكل معه على مائدة واحدة وطرده عن تناول الطعام معه وصار ياكل هو واولاده الصغار والاب في معزل عنهم ياكل من اناء خاص اعد له واتفق ان انكسر هذا الاناء فعنفه هذا الابن العاق تعنيفا شديدا ووضع له اناء من خشب لكيلا ينكسر ولاول مرة كان ياكل منه وهو في معزل والصغار ابناء ابنه ياكلون مع ابيهم اذا باحدهم يقول لابيه لماذا صنعت لجدي هذا الاناء يا والدي فقال له حتى لا ينكسر يا بني فقال الولد حسنا يا والدي فعلت فسنحتفظ لك بهذا الاناء حتى تكبر وتكون مثل جدي فتاكل فيه منفردا عنا كما يأكل هو الآن . - فكانت هذه عظة بالغة لهذا الابن العاق الذي قام من فوره يقبل يد والده ويسأله الصفح والمغفرة

هذا مثل صغير يدلك على انه لابد من القصاص فان شئت عز الدنيا وسعادة الآخرة ورضا الله تعالى والتمتع بالاولاد فيهم قرة العين فاستخدم نفسك بذل مطيعا لوالديك « وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا » .

الاصول العامة التي اقيمت عليها النظم الاجتماعية في الاسلام

الحرية الشخصية

في الاسلام

اعتنى الاسلام بحياة البشر الخاصة والعامة ومهد لها قواعد وسبل لها السبل واقام من الاصول العامة ما يتم به نظام المجتمع وحرسها بقوانين تدفع عنها اليد العابثة وترد النفوس الخبيثة عن غيها وشرها

وكان قوام هذا النظام واساسه الذي شيدت عليه اصوله وفروعه الوحدة الاسلامية وتساوي المسلمين آحادا وجماعات في الحقوق العامة

وبذلك قضى الاسلام على الشعوبية وهدم معاقل الانانية ولم يحفل بما عليه الناس من نظام الطبقات ونزل بذلك القرءان وخاطب الرسول الناس بما تلقاه في هذا الصدد من التعليم

« يايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير »

ذكرهم بانهم خلقوا من اب وام فما منهم من احد الا وهو يدلي بمثل ما يدلي به الآخر سواء بسواء فلا وجه للتفاضل في النسب والتفاخر بالاموال والجاه ورتبهم سبحانه على شعوب وقبائل يعرف بعضهم نسب بعض فلا ينتسب الى غير آبائه لا ان يتفاخروا بالانساب وذكر الخصلة التي يفضل الانسان بها غيره وتكسبه الشرف الرفيع والكرامة عند الله وهي التقوى .

روي انه صلى الله عليه وسلم طاف يوم فتح مكة بالكعبة فحمد الله واثنى عليه ثم قال :

« الحمد لله الذي اذهب عنكم عيبة الجاهلية وتكبرها يا ايها الناس انما الناس رجلان مؤمن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ثم قرا الآية »

فالله تعالى خلق الناس شعوبا ليتعاونوا على مرافق الحياة ويتعارفوا ويتبادلوا المصالح التي يهمهم حصولها وقضى بهذا التشريع على الاوهام القديمة التي كانت تاصلت في البشر

وقد كشف الاسلام بهذا النبراس الوضاء سرا من اسرار الاجتماع البشري وهو ان للهيئة الاجتماعية سننا مرعية في اصل التكوين لا تتخلف ولا تتحول وعلى الشعوب ان تعلم تلك السنن وتهتدي بهداها وتعمل بمقتضاها حتى تسلم من علل المجتمع التي اصابت كثيرا من الامم ولم تزل تصيب اخرين من الذين جرت اعمالهم على غير هداها

وبهذا النوع من اصول بعاليم الاسلام كون الرسول من المسلمين امة تقوم على جادة الحق وتعمل على اساسه المكين وتندفع وراءه لتحصل على السعادة العظمى والمقصد الاسمى فكان من نتائج ذلك ما ناله المسلمون من العز والسلطان واقامة قسطاس العدل تلمس المسلمون الحسن من مضانها وانقادوا لاحكام الشرع لما وجدوا فيها من حفظ مصالحهم . فكانوا خير امة اخرجت للناس وتحروا الصراط السوي في اعمالهم ومعاملاتهم ونظمهم الاجتماعية ونبذوا النزعات التي ورثوها عن آبائهم الاولين وطهروا نفوسهم منها بما جاءهم من الحق على لسان رسول رب العالمين ولم يتركوا للاهواء مجالا لتسيطر على نفوسهم وقاوموها باتباع هدى القرءان وتعاليمه الواضحة وساروا على سننه التي بينها للناس وعلى الأخص فيما يرجع الى النظم العامة فعلموا ان نظام الحياة يابى المحاباة وان سنن الخليقة تعم الكافة على حد سواء كما افصح عنه الحديث القدسي :

الجنة لمن اطاعني ولو كان عبدا حبشيا والنار لمن عصاني ولو كان شريفا قرشيا . على هذا النحو من الهداية تطهرت نفوس المسلمين من الوساوس والاوهام التي كانت عالقة بكثير من الشعوب ولم تزل وعلى هذا الاصل بين الرسول للمسلمين عامة ولاهل بيت النبوة خاصة ان الحق احق ان يتبع وان الرسول لا يغني عنهم من الحق شيئا وقد وردت بذلك في هذا الباب احاديث كثيرة كلها تقرر اصلا عاما يجب على الكافة اعتباره ان الناس امام الحق سواء

وفي ذلك يقول رسول الله مخاطبا اعز الناس اليه : « اعملي يا فاطمة فاني لا اغني عنك من الله شيئا » وابلغ ما جاء في هذا حديث المخزومية الوارد في الصحيح اخرج اصحاب السنن عن ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها ان قريشا اهمتهم المراة المخزوميه التي سرقت فقالوا من يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يجترىء عليه الا اسامة حب الرسول فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : اتشفع في حد من حدود الله ثم قام فخطب قال : يا ايها الناس انما ضل من قبلكم انهم كانوا اذا سرق الشريف تركوه واذا سرق الضعيف فيهم اقاموا عليه الحد . وايم الله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها

كل هذا يبين لنا مقدار اهمية هذا الاصل في النظام التشريعي العام ومدى تأثيره في حياة المجتمع الذي يشمله ويسيطر عليه

وبقدر اعتبار الاسلام لمساواة الناس والقضاء على المحابات بقدر اعتباره للحياة الشخصية واعطائها ما تستحقه من الحرية في دائرة لاتخرجها الى الاباحية والفوضى والعبث

فان الاسلام اعتبر مبدأ الحرية الشخصية في كل ما هو داخل في دائرة القانون العام الاسلامي في دائرة الفضيلة والكرامة

اعتبر هذا المبدا فيما لا يجلب ضرا على الناس . واما ما هو من هذا القبيل فانه اقام له موانع تمنع الانسان ان يخوض غماره

فبين الاسلام للناس انه ليس من الخير لبني الانسان ان يترك وهواه فيندفع في تحصيل اغراضه كيفما شاء وشاء له الهوى ولو اضله عن سبيل الهدى فان هذا ليس من السداد والصلاح في شيء ولا ان قاعدة الحرية الشخصية يلزم ان تشمله ، فان مبدا الحرية الشخصية اصل من الاصول العامة ولكن لا يصح ان نأخذ من هذا الاصل ذريعة فنلحق به غيره مما يشتبه على قاصري النظر فيظن انه من افراده وجزئي من جزائياته فان هذا غلط او مغالطة .

فالاسلام اقام هذا المبدا واحاطه بسياج يمنع عنه كل دخيل واعتبر فيه قاعدة جلب المصالح ودرء المفاسد وجعل من الشريعة ما يكون قانونا يميز داعي الحق والفضيلة من داعي الهوى والشره والشهوات ' فمهما كان فعل المرء لا يصادم مصلحة ولا يجلب مفسدة فللانسان مجال فسيح في تحقيقه ، ومتى كان الداعي الذي يدعوه هو الهوى ويحصل عند وقوعه مفسدة تلحق بالنفس او بالغير فلا مجال للمرء في تحقيقه بدعوى ان للانسان حرية يفعل ما اراد فان هذا النوع احق ان يوسم بالاباحية الممقوتة التي لا يقرها عقل ولا دين

ولو ترك الناس واهواءهم التي احبوا ان يطلقوا عليها اسم الحرية لاصبحوا في فوضى لا حد لها ولا نعلم مدى الشرور التي تنجر لهم من ورائها والاضرار التي تنجم عنها

فالحقوق التي اعتبرها الاسلام وخولها للناس ومكنهم منها هي الحقوق التي تقتضيها نظم الحياة ويستلزمها التكوين الخلقي للبشر مما ينتج الاثار المحمودة ولا يجلب الفساد او يوقع ضررا

اما ما يطلق لاهل الدعارة والفسوق ليرتكبوا الخبائث فهذا ليس من الحرية في شيء ويعده الاسلام فسوقا واثما ولا يتغاضى عنها بحال

وكيف يسوغ اعتبار الحرية الى اقصى حد والاسلام اقيم على اعتبار قاعدة جلب المصالح ودفع المضار وهل يتم اقامة الحياة العامة على اساس الحرية المطلقة من غير قيد ولا شرط وهل امكن للبشر ان يعيش على هذا المبدا الهدام مبدا الاباحية المطلقة في عصر من العصور حياة سعادة وهناء

ان الناس اليوم ينتحلون لنفوسهم اوجها متنوعة في ارتكاب المفاسد ويتناولون بالتاويل الباطلة لاقناع نفوسهم بصحة ما يقدمون عليه حتى لا ينكر عليهم احد ما فعلوا او ما يقدمون عليه من شرور ، وهذا لعمري نوع من المغالطة يغالطون به نفوسهم او يغالطون به الغير والكل خطره عظيم ، وهل انكى اثرا من المغالطة والتباس الباطل بالحق وكسوه بجلبابه حتى لا تبصر الابصار ولا تدرك الحقيقة ويخفى عليها نورها ويحجبها التضليل والاوهام . وهل اشر على الانسان واخطر عليه من هذا النوع من التلبيس والتدليس ..؟

لناخذ مثالا من أحوال دعاة الحرية الشخصية المطلقة الدالالة على صحة عدم مباديهم الاسراف والميل مع تحصيل اللذات والشهوات كيفما امكن هل نشر هذا الحب والمبال غير تدهور الاخلاق وانحلال الاسر وضياع الثروات ؟ الم يكن ذلك من نفسه اكبر شاهد على بطلان مبادئهم الفاسد

اليس الاقدام على شرب المسكرات والانكباب على الميسر وقضاء الوقت في اللهو المجون هي اكبر بلية تحل بالمجتمع الذي فشت بين افراده اليست هذه كلها معاول تخريب ادت الى ذيوع ضروب من الفواحش والفساد في الارض .

فالاسلام بوقوفه من مبدا الحرية الشخصية عند الحد الذي يسمح به المنطق القويم والطبع السليم لا يقصد ان يكبل الحرية بقيود من الفولاذ ، ولكنه يريد ان تكون حرية صالحة تنتج اثارا محمودة وتعين على اقامة المصالح المرغوب فيها من الجميع . اما الحرية التي تطلق لاهل الدعارة والفسقة والاباحيين ليرتكبوا تحت ستارها ما تخجل له الانسانية وتاباه سنن التكوين فهذه يعدها الاسلام اباحة هدامة لا يقرها ولا يتغاضى عنها بل اعد لها انواعا من القاومة والتنكيل وكل مجتمع بني وجوده على معاكسة السنن الالهية فانه يصاب بجرائر آثامه « قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين »

محمد الشاذلي ابن القاضي

الى الفتاة المسلمة

زواج البساطـــــة والصفـــــــــاء

حفلة زفاف السيدة عائشة الصديقة

وصفت ام المؤمنين السيدة عائشة الصديقة رضي الله عنها حفلة زفافها فقالت :

« تزوجني النبي صلى الله عليه وسلم فاتتني أمي . واني في ارجوحة ومعي صواحب لي . فاتيتها لا ادري ماذا تريد مني ، فاخذت بيدي واوقفتني على باب الدار ، فاذا نسوة من الانصار في البيت ، فقلن على الخير والبركة ، وعلى خير طائر . فاسلمتني اليهن فاصلحن من شاني . فلم يرعني الا ورسول الله ضحى صلى الله عليه وسلم . فاسلمتني اليه ، وانا يومئذ بنت تسع سنين » .

وكانت معها في الحجرة « اسماء بنت عمر فحدثت تقول :

« لم يكن في وليمة السيدة عائشة من الطعام سوى قليل من اللبن شرب الرسول بعضه ثم مد يده الكريمة بالاناء الى عائشة فخجلت ولم تتناوله. فقلت لها : لا تردي ما يعطيه لك النبي صلى الله عليه وسلم وشربت اسماء ما تبقى وسلم.

على هذا النحو من البساطة والصفاء وقلة الكلفة تم زواج النبي صلى الله عليه وسلم من السيدة عائشة الصديقة رضي الله عنها في الشهر الثامن من الهجرة

الفتاوى والاحكام

ثبوت الملك للمحبس

شرط في القضاء بالحبس

سئل العلامة النحرير الحجة الشيخ محمد النجار المفتي المالكي برد الله ثراه هل الرسم المتضمن عقدة تحبيس الذي بيد صاحب الدعوى ينهض حجة للمتمسك به على الحائزين للعقار الحيازة الشرعية وينتك بمفرده العقار من ايديهم او لا ؟

فاجاب قدس الله روحه بما نصه :

***

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله ومن والاه . وبعد فقد عرض علي الرسم المسطر بحوله وسئلت هل هو بقطع النظر عن صحة عقدة التحبيس التي تضمنها او فسادها ينهض حجة للمتمسكين به على الحائزين للعقارات المذكورة به الحيازة الشرعية وينتك بمجرده من يد الحائزين لها او لا ؟ فكان الذي ظهر لنا في الجواب ان الرسم المذكور لا ينتك به من يد الحائزين فانه بقطع النظر عن العقدة التي تضمنها خال من ثبوت الملك للمحبس في يوم التحبيس وهو امر لا بد منه في الانتزاع من يد الحائزين كما نص عليه المتقدمون كالامام ابن رشد واعتمده المتاخرون كالشيخ ابن عبد السلام والشيخ القلشاني والشيخ البرزلي والشيخ التسولي وقد بسط ذلك الطود الراسخ مالك زمانه الشيخ سيدي محمد المحجوب في جواب له عن سؤال عن احباس بدفاتر القضاة قال فيه : واما المقام الثاني وهو ثبوت الملك للمحبس فاعلم ان اعتبار ذلك في القضاء بالحبس هو الذي عليه عامة اهل الفتوى فيما رأينا من الاندلسيين وغيرهم .

وكفى عاضد له ان اليه ذهب الشيخان ابن رشد وابن الحاج وكرره الاول في غير ما موضع من اجوبته واقتصر عليه ابن عبد السلام وابن عات واعتمده صاحب الاجوبة مقتصرا عليه وافتى به خاتمة المحققين الشيخ علي الاجهوري ونقله البرزلي في اجوبته والونشريسي عن غير واحد من اهل الشورى وظاهر كلامه انه لا فرق في ذلك بين قديم الاحباس وحادثها

لكن رايت في نوازل الشعبي ونقل صاحب التبصرة نحوه عن ابن الهندي ان هذا خاص بغير الاحباس القديمة واما هي فيسقط اعتبار ذلك فيها . وحده القائل بذلك بالخمسين او الستين عاما واليك النظر في تحقيق المراد من هذا فلعل له معنى لا ينافي ظاهر كلامه عند التامل والحاصل انه لا يقضي بالرسوم المذكورة ولا يفتك بها من يد عادية على مقتضى نص العتبية اه . باختصار

فانت تراه كيف ابقى كلام الايمة على ظاهره واعتمده وانفصل عليه وترجى ان يكون لكلام ابن الهندي معنى لا ينافي ظاهر كلامهم وجعله مفتقر للتامل ليرجع الى كلامهم وقد حقق الله رجاه فقد ذكر الشيخ عبد الكريم اليازغي ان محل كلام ابن الهندي ما اذا كان مدعي الحبسية حائزا فانه لا يحتاج معه الى اثبات الملك للحبس لا ما اذا كان غير حائز فانه يحتاج حينئذ الى اثباته ويشهد له قول الشيخ علي بن رحال ان من قال لا بد من ثبوت الملك معناه انه لا يكون ذلك حجة على من قام فيه .

والحاصل ان ثبوت الملك للحبس شرط في القضاء بالحبس حتى يفتك به يد حائزه طال الزمان او قصر على ما هو التحقيق وقد سلك هذه الطريقة ابو الفدا الشيخ سيدي اسماعيل التميمي وذكرها الشيخ عظوم في مواضع من اجوبته وافتى بها المحقق ابو اسحاق الشيخ سيدي ابراهيم الرياحي في فتوى مختومة بختمه كما افتى بها شيخنا العلامة الشيخ سيدي الشاذلي بن صالح ووافقه على ذلك شيوخ وقته ووقع الحكم به بدار الشريعة المطهرة .

وانما اركضت جواد القلم في فسيح هذا المجال لنرفع عن كثير من المعضلات عقال الاشكال . وبذلك افتيت السائل ما لم يظهر ما ينافيه ـ حرره فقير ربه محمد النجار الشريف المفتي المالكي بمحروسة تونس لطف الله به في ٢٢ صفر الخير وفي ماي سنة ١٣٢٠ وبها ختمه



الاصلاح الاجتماعي

بقلم الاستاذ سالم بن حميدة

(تابع لما قبله)

اقول اني :

كذلك الانسان وكذلك المسلم ارى ان اصلاح المجتمع الانساني لايتأتى اصالة الا بشيء واحد الهمه الله تعالى لرسوله محمدا كما الهمه للرسل والنبيئين عليهم الصلاة والسلام من قبله الا وهو بذر بذور الايمان به تعالى الايمان القوي الحنيفي السالم من مظاهر الشرك والاشراك حفظا لايمان الانسان ايمانا خالصا راسخا بكرامته وبقيمته وبحريته واستقلاله في كل نفس وتوطيد دعائم ذلك الايمان بكل قلب حتى لايتركب المجتمع الا من وحدات قوام حياتها ووجودها وبقائها ذلك الايمان الصلب متجانسة متناسبة متناسقة متضامنة فيما يجب لوحدتها وتوحيدها في عمل متجرد لما يجب دائم لصيانة وحدة الجوهر الفرد ووحدة انتظامها مع امثالها وتوحيد جميعها من عوادي المادة العمياء والنار المحرقة والقوة الغاشمة التي ما خلق جميعها مسخرة للانسان الا لتغذي ايمانه لكرامة البشر ورفعة قيمته وصيانة حريته واستقلاله عساه يفلح بتكوين وحدته في الله ويوطد صلوحيته لخلافته بتوحيده

وارى ان المجتمع الاسلامي الحاضر لايصلح الا بما صلح به اوله وهو ما اسنه له الله تعالى من منذ اعلانه جل شأنه بجعل الانسان خليفة له في ارضه وتكريمه اياه في عالم ملكوته بين ملائكته وشياطينه ومن منذ ان فرض عليه ما يحفظ به ايمانه بكرامته وحريته واستقلاله ومكانته في الخلق وتمكينه

وكفى الانسان اصلاحا ما وصى الله تعالى به أدم اباه وعلمه اياه في عالم ملكوته وقبل ان يقذف به ابتلاء واحتزازا في عالم ملكه للقيام بامر خلافته في نفسه وفي خلقه وشرع له ما وصى به نوحا وابراهيم وموسى وعيسى ومحمدا عليهم الصلاة والسلام من يقيموا دينه دين الوحدة والتوحيد ولا يتفرقوا فيه بعد العلم فيكونوا شيعا واحزابا كل حزب بما لديهم فرحون فرحا يدفعهم لا محالة لمجاوزة حدوده وحدودهم فيتنازعون فيفشلون فتذهب ريحهم ولايغني عنهم من تدبرهم ونظمهم شيئا

اجل اني كانسان وكمسلم ارى ذلك كله وارى معه ان الله جل شأنه لم يفرض علي توحيده الخالص

التزيه وتقديسه وتنزيهه لحاجة له تعالى في ذلك التوحيد والتقديس والتنزيه وهو الغني بنفسه عني وعن جميع خلقه

وانه انما فرض ذلك علي وعلى كل خلقه بعد اقامة البرهان والحجة الدامغة عليه ليبث به في نفس الانسان ما يغمرها بنعمة الايمان بكرامتها وبحرمتهـا وبقيمتها التي خصصتها بها ارادته وقدرته على ابرازها ليشاهد الثقلين قدرته لتعمل في سبيل تكوين وحدتها الخالصة من اشواك الشرك والانقسام والتعدد وتوطد توحيدها الحنيف المنزه عن عبودية الحاجة والرجاء والخوف والخضوع والانقيـاد للمثل والشبيه وان كان هم النفس او قوة المادة الحمقـاء الجامحة العمياء او سلطان هذه القوة الضال القاهر المميت الغشوم . لذلك وحده تولى الله تعـالى للانسان فنازله وحاربه وجالده وجادله وتباهى بمنازلته ومحاربته وجلاده وجداله في شيء من العتـاب والتحذير من الغرور خوف الوقوع في مهاوي الضلال تمرينا له على الثبـات على الحق وايمانه به مهما عصفت زوابع الاهواء والحاجيات ومهما جمحت به المادة ومهما اعتز عنه سلطان القوة القاهر لان هواه الاشد وحاجته الالزم ومادته الابقى وسلطانه الاغر انمـا هو الله الذي يعمر قلبه ولا يسع ولا يسعه سواه

لذلك وحده امر الانسان بان لا يتخذ من هواه الآهـا هو ابغض الآلهة عند الله تعالى وبان لا يتخذ من احباره ورهبانه وملوكه وسلاطينه اربابا يسبح بحمدهم بكرة وعشيا وهو يـامره بان لا يعبده الا عن بينة وحجة واقامة دليل على صحة مشروعية ما يعبد ومـا به يعبده ويطيع اوامره ويجتنب نواهيه وبان لا يتخذ من الملائكة والنبيين اربابا حتى لا يهن ولا يحزن بعد ان خلقه في احسن تقويم وجعله الاعلى القوي القاهر الغني به حتى عن السراء والضراء والموت والحياة والحاجة وما تاتي به من خلق واختراع ان يكن حقا مؤمنا به وحده الايمان الحافظ لكرامته وعزته وعلوه وتفوقه وحريته واستقلاله وخلافته لله تعالى فيما استخلفه عليه من القيام بامر وحدته وتوحيده حفظا لوحدة مجتمعه القيمة وتوحيده السالم من كل شرك يغر النفس فتعلى من سموهـا لغير حق فتسفل فتنزل فتهين فتهان فتكفر بكرامتها وعزتها كـفرها بجلال الله تعالى وعزته فيها فيكتب عليها ببنانها الذل والخزي اينما ثقفت الا بحبل من الله وحبل من الناس ولعذاب الآخرة اشد وانكى

ولذلك كان اول ما يأخذ الله به النبيين بل وحتى الابطـال ارهاصـا لنبوتهم هو ايمـانهم بسمو نفوسهم وتفوقهم عما عليه السواد والزبد الذاهب جفاء من خلق الله ثم ينفخ فيهم بعد هـذا الايمان من روحه المدبر الآمر ما يمكنهم من صرف الخبيث بالطيب والطيب بالخبيث حتى لايبقـى الاما يمثل نفوسهم وايمانهم موحدا صالحا يبقى ما بقي الايمان خالصـا صالحـا صلبا كالماء ينزله من

السماء فتسيل اودية بقدرها فيحتمل السيل زبدا رابيا فاما الزبد فيذهب جفاء واما ماينفع الناس فيمكث في الارض والارض لله يورثها للاصلح من عباده وان تغلب غيرهم فيها فمتاع قليل مهما طال

انظر في تدبير الله تعالى امر انبيائه عليهم الصلاة والسلام وانظر فيما يوحي به وينفخه لحكمة يريدها في كل روع عالم او بطل صالحا كان او عتل قاسطا بل وحتى الشيطان من منذ ان تتعلق ارادته الحكيمة بايجادهم وبعد ايجادهم وقبل ارسالهم او بعثهم العمل في خلقه لما يريده فسترى ان اول ما ساس امر تكوينهم به هو مرن عليه نفوسهم من الايمان بكرامة الذات وحرمتها وبحريتها واستقلالها والسعي لاعلاء شأن هذا الايمان وتوحيده بنفي درن الشرك والاشراك بحوقيه

دون القاريء الكريم حياة الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وحياة فطاحل العلماء واساطين الفلاسفة وابطال المحاربين والغزاة وعواهل الساسة والملوك والامراء واقطاب المشمولين والنبغاء من العمال والفنانين والادباء في كل عصر وفي كل مصر وفي كل شعب وعند كل مجتمع فليدرسها درسا حرا نزيها في روية واعتبار ولعله بعد ذلك لايرى الا ما ارى من ان اجل ماكان له الاثر الحاسم الذات فيما قاموا به من عمل اياكان هو ما فطرهم الله تعالى عليه من الايمان بالكرامة النفسية والاعتداد بشخصيتها وحرمتها الذاتية في حرية واستقلال من طريق توحيد الله تعالى التوحيد الخالص

ولعله يرى بالاخص ان اثر ذلك في الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام كان اصلح وابقى لان ايمانهم بالكرامة النفسية والاعتداد بشخصيتها وحرمتها الذاتية في حرية واستقلال قد استند الى عماد اقوى ولاذ بحمى امنع وما هو الا تقوية ذلك الاعتداد بتسخيره لتوحيد المجتمع البشري وباندماجه فيه اندماجا يكتسب به قوة الجمع بتوحيده من سبيل توحيد الله تعالى وحصر العبودية فيه حصرا تشذ به افراد المجتمع عن كل خضوع وخنوع واملٍ في غير حق وحد واههم فيه توحيدا ارتقوا به الى ما لايمكن ان يرقى اليه مشرك متذبذب مغرور ضال او متسفل احمق خامل وكان تجردهم لله هو السر في اصلاح مجتمعاتهم اصلاحا ثبتت معالمه خالدة وآثاره باقية رغم مايتناوبه من الحدثان وما يحيط به من الخذلان مهما تطاول الجديدان لينظر القاريء الكريم حتى في تدبير الله تعالى لكثير من الطغاة الجبابرة الذين تقتضي حكمته ان يبتلي بهم خلقه لعله يرى انه جل شأنه يسخر لهم ما يريدون ويعصمهم بالرغم مما يأتون ويستجيب لهم اذ يدعون تقديرا منه جل شأنه لاعتدادهم بشخصيتهم وحرمتهم الذاتية وحريتهم واستقلالهم وايمانهم بذلك ايمانا يدفعهم لهضم الشرك والاشراك فيما آمنوا به ايمانا راسخا صلبا لايلوى له عنان ولاتلين له قناة وان وقع بهم في الضلال

(للبحث صلة)

فلسطين الـــدامية

ان الامة العربية تخطو اليوم خطوات متواصلة بعد ما نهضت من كبوتها التي اردتها في هوة سحيقة دهرا طويلا ، تخطو وتجد في السير لتلتحق بقـافلة البشر التي سبقتها اشواطا في معدات الحياة ومعارج الحضارة ولكنهـا في كل اطوار تطوراتهـا لا تلبث ان تجد العراقيل مبثوثة في سبيل ابنائها العاملين وتجد التدابير احكمت لسلبها تراثها النفيس

وقديما بيت اليهود الصهيونيون امرهم على اغتصاب قطعة من البلاد العربية ووطن من اقدس اوطان الاسلام ليقيموا فيه دولة يهودية ويتخذوه وطنا قوميا لهم وساوموا في ذلك عبد الحميد الخليفة العثماني فابى واستنكر محاولتهم هذه وعد منهم ذلك جراة لا تغتفر ورد عليهم الصفقة التي حاول زعماؤهم عقدها معه ولم يرم تبديل الموضع الذي أئمنته عليه الامة الاسلامية بلغ ما بلغ المقابل وان كان في اشد الازمات السياسية والحربية وتجشم الخطر المحدق به في ذلك الاوان وصبر على ما فرض عليه وابى تسليم المسجد الاقصى ولو انه قد ادى به الامر الى خسارة جزء عظيم من بلاد الاسلام لانه يعلم ان التفريط في فلسطين وتسليمها للصهيونيين لينشؤا بها دولة اسرائيل الغابرة ' خطر لا يدانيه خطر ' والمسلمون في كافة الاقطـار يقدسون المسجد الاقصى ولا يمكن لهم ان يفرطوا فيه كيفمـا كانت التكاليف والظروف ويبذلون في الدفاع عنه النفس والنفيس .

ولما دالت دولة العثمانيين وخرجت البلاد الشامية من نفوذهم طمع الحزب الصهيوني في نيل امنيته على يد الدول الغربية المنتصرة على حكومة الاتراك لا سيما بعد ما تحصلوا على وعـد بلفور الذي وعدهم اياه واخذوا يستعدون لتحقيقه تنفيذا للصفقة التي ظنوا انفسهم انهم ربحوها بانتصار المتحزبين الذين عقدوها مع بعضهم

ولكنهم نسوا او تناسوا ان البلاد عربية واهلها هم العرب ومن عقدوا معه انما وضع يده على البلاد بصفة وصي لا مالك حتى اذا ما تم الرشد السياسي الذي هو من اوضاعهم ايضا يتحتم عليه رفع يده وتسليم الامر لاهله ' فلا يملك تسليم فلسطين لاية دولة او امة لتتولى امرها وتجعله جزا من بلادها وتخرج اهلها وتطردهم الى بلاد اخرى

لم يفهم الصهيونيون هذه الحقيقة المرة وابوا الا ان يحققوا غرضهم واخذوا يهـاجرون الى فلسطين ثم يشترون الاراضي من كل بائع بارفع الاثمان وافحشها واسسوا قرية ثم صارت مدينة

لهم ودعوها بالوطن القومي الاسرائيلي وجمعوا الاموال الطائلة لتوسيع امر الهجرة والشراء ونصبوا ابواق الدعايات في كل بلاد ليقيموا الحجة على احقية امرهم وصحة دعواهم ودحض حجج خصومهم اليوم العرب . تلك الامة التي آوتهم يوم طردهم الناس وعاملتهم بالمعروف يوم ارهقهم البشر وسامهم سوء العذاب ، وسوتهم مع ابنائها في الحقوق والمعاملات واتخذهم ملوكها اخصاء وقربوهم اليهم وافسحوا لهم المجال في مجالسهم ووظائف الدولة وشجعوهم على العلم والتعليم فكشروا لهم اليوم عن انياب الخديعة والمكر ورموهم بكل نقيصة وعار وانهم ليسوا باهل ليسوسوا البلاد المقدسة وانهم احق بملكها منهم .

ولاغرابة منهم ذلك فقد خانوا الله من قبل بعد ما اخذ عليهم العهود والمواثيق وكيف يستغرب منهم ذلك وقد رايناهم راي العين يتقربون لمن سام بني قومهم سوء العذاب ونكل بهم اشد التنكيل رايناهم كيف يتسابقون في خدمة ركابه ويدلونه على ما خفي عليه امره ولما دارت عليه الدائرة تركوا امامه ليتصدق عليهم من الخيرات التي بين يديه يوم ايس من بقائها عنده فعطف عليهم دون سواهم واغدق عليهم يوم التوزيع الاكبر ونالوا منه ثروات ثم لما دحر مهزوما مطرودا رايتهم يمرحون متهللي الجبهات مستبشرين

ولاتحسبن ان ما فعلوه معه تقية ليامنوا شره فان ما قدموه لمحسن خدمات جليلة وهم في غنى عنها وفي مقدورهم الوقوف موقفا لا ريبة فيه ولكنهم بنوا حياتهم على قاعدة الاستفادة من الظروف كيفما كانت وعلى اي شكل اتت وباي صورة تشكلت فهم يؤمنون بان النتيجة المحبوبة تبرر الواسطة كيف كانت فمجاهرتهم اليوم بالعداوة للعرب وسعيهم الشديد في اغتصاب وطن من اوطانهم المحترمة ووقوفهم هذا الموقف البغيض لا نعجب منه فتلك شنشنة لهم قديمة عرفها لهم التاريخ وقص علينا من انبائهم ماقيه مزدجر وعبرة بالغة لمن ينتفع بالعبر ولكن قليل ماهم من بني البشر

ولكن العجب ممن يتخذ لدعاويهم الباطلة الخالية من الحجة الصحيحة والمنطق المعقول وسعى لهم سعيهم وقد رأهم اليوم كيف اخذوا يعدون خلانهم بالامس الذين يتغنوا باسمائهم وحفلوا بسلطانهم وعزتهم فشهروا بهم اليوم بل حملوا في وجوههم السلاح وقاتلوهم به تقتيلا ما ظنكم بمن هذا ديدنه كيف يستحق العطف والتأييد ليقيم دولة الباطل على جثث ابناء البلاد ان هذا لمن افظع ما يسجله تاريخ هذا العصر المملوء بالمفاجآت والحوادث المفزعة

نحن على علم مما اذاعه الحلفاء يوم دخلوا غمار الحرب انهم يريدون من اشتعال نارها ان تذيب فولاذ التحكم بالهوى والعواطف وتعطي الناس حقوقهم المشروعة وترد يد كل معتد اثيم الى

الوعظ والارشاد

من محاضرات الناشئة الادبية بالمهدية

في سبيل نهضتها الاجتماعية

ما هي طرق الوصول الى اصلاحنا

بقلم المرشد الشيخ الجيلاني حمزة واعظ المهدية

ايها السادة الافاضل

لا بد لكل شعب كريم يريد النهوض ويسعى للتخلص من القيود ان يعد العدة لذلك الانقلاب سعيد حتى يكون له جليل الاثر في حياته العامة في حاضره ومستقبله . فنحن في عصر الاختراع والابتداع والجهاد والنضال , في عصر استأثر فيه الاقوياء العاملون بالخيرات , وباء فيه الضعفاء المقصرون بالحسرات , لذلك يجب علينا ان نبحث في علل تاخرنا وفي علاجه وهل الى الخلاص منه سبيل ؟ وفي المثل العامي « ما حك جلدك غير ظفرك » وهذا أمر طبيعي اذ من يتألم من اوجاعنا اكثر منا ومن يهمه امرنا اكثر من نفوسنا , فعبثا نعول على مؤازرة الغير بل الاحرى بنا ان نعتمد على انفسنا وعلى انفسنا فقط في عملنا المقدس حتى اذا ما تحققنا بان لاقوى غير قوانا نضاعف مجهوداتنا ونبذل كل ما في وسعنا للوصول الى الغاية السامية التي نسمي اليها

ان الامة التي يكثر فيها العالمون والعارفون وتنتشر فيها وسائل الصحة في الاجسام والبيئات ويعظم فيها العاملون الذين تستغني بانتاجهم الامة عن سواها من الامم وتغلب فيها الاخلاق الطيبة المرضية التي تحول دون تفشي الباطل وانتشار الفساد جهرة , هي الامة الصالحة لهذه الحياة المستحقة لان يورثها الله الارض والعاقبة للمتقين .

حبها بعد ما ترد مانهبت واغتصبت ظلما وعدوانا فما بالنا نرى الامور تجري على غير ذلك المجرى الذي ضحت الامم في سبيله باعز ما لديها ويقوم الصهيونيون بهذا الهجوم العنيف علنا نجد الجواب على خلاف ذلك ، ليحق الحق ويزول الظلم ويكف الصهيونيون عن شغبهم ومكرهم ويأمن العرب على ارطانهم وفي اوطانهم وانا لمنتظرون

محمد الشاذلي بن القاضي

أيها السادة

لاتجد احدا من التونسيين راضيا عن هذه الاحوال والعارفون والجاهلون في عدم الرضا سواء لذلك تجد كل واحد يتبرأ من هذه الاحوال ويشكو منها . وهذه الشكوى في جملتها تدل على ان بقية من الخير لا تزال قارة وثابتة في قلب كل تونسي وفي قرارة نفسه وعلى ان التونسيين جميعا يتوقون الخلاص من هذا الداء العضال الذي اوجع القلب واحزن الفؤاد وادمى العين من اجل ذلك وجب على المصلحين في الامة التونسية ان يبينوا للناس طريق البرء من هذا الداء وسبيل الخلاص من هذا التاخر وان يفزعوا الى كل من يتوقف هذا البرء وهذا الخلاص على مجهوده وعلى عمله ليقوم كل بما يجب عليه من العمل وليشعر المقصر في العمل والمتقاعس عن تلبية النداء بانه جارم وخاطىء وبان له يدا واكثر من يد في دوام هذا الحال التي لاتحمد ولا تشكر

واني في هذه الايام بدات اشعر والحمد لله بشيء من الفرح والاغتباط لاني رايت الامة التونسية قد هبت من رقدتها وقامت تتحرى المسالك القويمة لرد عزها وسعادتها بعزيمة ثابتة وشجاعة كاملة رغما عما قاسته من انواع النوائب وما عانته من ضروب الشدائد لاسيما في هذه الاعوام الاخيرة فقد كان حل بساحتها ما لاعهد لها به من النقص في الاموال والانفس والثمرات ومع هذا كله حافظت على كيانها وتقبلت جميع هذه المصائب بصبر عجيب وصدر رحيب ولذلك اثبتت للملاء أنها من اجدر واحق الشعوب بالبقاء وها هي الآن قد تحركت للنهوض متوقعة من رجالها العاملين الآخيار وابنائها المخلصين الابرار ان يمهدوا امامها الطريق لتستنم ذروة العز والفلاح مؤملة منهم ان يحققوا امانيها الصالحة بجهودهم الطيبة . فهلموا ابناء الامة نشد ازر بعضنا البعض هلموا بنا نصلح احوالنا هلموا بنا نسعى فيما فيه اصلاح امتنا فنحن في وقت تقدمت فيه الامم وكثر فيه المزاحمون بحيث ان لم نفق من غفلتنا ونتفق على تحسين حالتنا داستنا الارجل ووطئتنا اقدام الغير من اصحاب الجد والحزم والتقدم فتسوء حالتنا وتصير الى ما لاتحمد عاقبته .

١١ ٥ ٦

مسموعة بينهم كل ذلك حصل باتحادهم وتساونهم فاذا اردنا الاصلاح حقا والنهوض فما علينا الا ان نسلك المسلك الذي سلكوه والطريق الذي عبروه وقد رايت بعد امعان الروية والتعمق في درس هذا الموضوع ان السبل المؤدية الى اصلاحنا الحقيقي الثابت هي هذه :

السبيـل الاول : حب الوطن

اجل اول هذه السبل هو حب الوطن الذي نشأنا وترعرعنا فيه وشربنا من ينابيعه واكلنا من حاصلات تربته هذا الوطن الذي يحتوي على كل ما هو عزيز علينا ومحبوب منا الذي تظللنا اشجاره الباسقة وتطربنا اغاريد عصافيره الذي كل حجر فيه وكل زاوية وكل شجرة تذكرنا زمنا مضى واياما تقضت

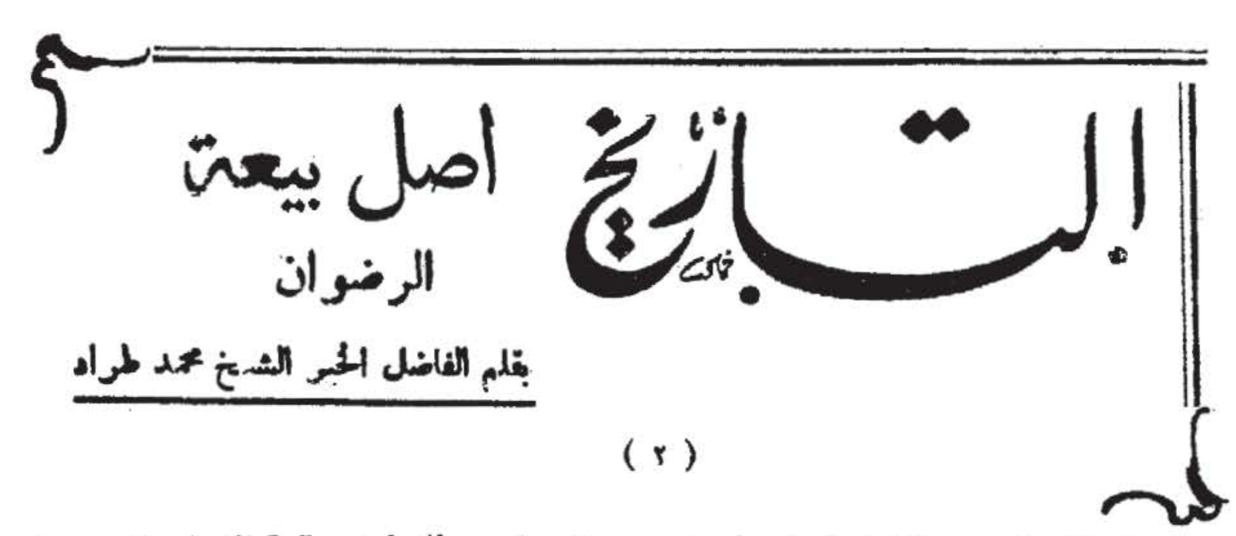
هذا الوطن الذي يضم نراه رفات اجدادنا واحبابنا يجب ان نحبه بكل جوارحنا ونبذل النفس والنفيس في سبيل اسعاده واعلاء شأنه ليكون عاليا راقيا . فكم من رجال احبوا بلادهم بما قد موا اليها من الخير فشيدوا المدارس لتهذيب ابناء الامة وحبسوا عليها الضياع الواسعة واسسوا الملاجي للايتام والفقراء كل ذلك حبا في بلادهم

بلادي هواها في لساني وفي دمي   يمجدها قلبي ويدعو لها فمي
فلا خير في من لا يحب بلاده   ولا في حليف الحب ان لم يتيم

وقد طبع الله الناس على ان يحبوا اوطانهم حبا عميقا لا يذكر بجانبه حب المال ولا حب الاهل والعيال وقد قرر ذلك وجلاه في كتابه العزيز فقال : « ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم » ففي التسوية بين قتل الانفس والخروج من الديار والاوطان دليل على ان هذه التسوية ثابتة في النفوس البشرية بالفطرة والسليقة ومن اصدق الشواهد على ذلك ان يوسف بن يعقوب عليهما السلام اوصى لما ادركته الوفاة ان تحمل جثته الى وطنه ومسقط راسه وقد كان تنفيذ تلك الوصية على يد موسى عليه السلام وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان هاجر الى المدينة كان اذا ذكرت مكة التي ولد ونشأ فيها تغرورق عيناه الكريمتان بالدموع حنانا اليها وشوقا ثم يقول : « اللهم حبب الينا المدينة كما حببت الينا مكة »

وليست الوطنية الهيجان والشقشقة وانما وطنية كل امرئ في عمله : فالتلميذ وطنيته ان يكد ويجتهد في تحصيل العلوم والمعارف والاستاذ وطنيته ان يهذب النفوس ويثقف العقول والصانع وطنيته ان يتقن صنعته ويحافظ على عهده وهكذا يقال في التاجر والموظف وغيرهما

(الموضوع صلة)



بقلم الفاضل الحبر الشيخ محمد طراد

(٢)

ثم ان قبر ابي زمعة اصله ارضي اي غير مرتفع على سطح ارض القبة لانه اسران يسترقبه كما تقدم اذ توجد رخامة لونها اصفر منبسطة على القبر مع الارض طولها ميتران اثنان وخمسة وخمسون صانتيما وعرضها ميترا واحد وثلاثة عشر صانتيما بني فوقها بالرخام الابيض التابوت المشاهد في ارتفاع ميتر واحد وخمسة وعشرين صانتيما وهاته القبة المثمنة التي ذكرها ابن ناجي لم تبق موجودة وانما هاته القبة الموجودة شكل مربع ضلعه القبلي من داخل القبة سبعة امتار وخمسة واربعون صانتيما والجوفي كذلك وكل من الشرقي والغربي سبعة امتار واربعون صانتيما وعرض جدرانها الاربع متر وعشرون صانتيما وبذلك لم يبق اثر لثمينها الذي كانت عليه اولا ووسط هاته القبة البديعة البناء والتزويق الطارمة التي بها قبر المعظم رضي الله عنه ضلعها مشرقا مغربا اربعة امتار وخمسون صانتيما

من روى عن هذا الصحابي الجليل

روى عنه ما سمعه من النبيء صلى الله عليه وسلم ابو سالم الجيشاني وابو فراس مولى عمرو بن العاص وابو قيس مولى بني جمح وهذا الراوي الاخير روى عنه ما اتصل سنده بالعلامة المؤرخ ابن الدباغ من ذرية الصحابي الجليل سيدنا السيد بن حضير فقال ابو قيس سمعت ابا زمعة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من اصحابه من بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحتها واتى يوما الى مسجد الفسطاط وقد بلغه عن عبد الله بن عمر التشديد فقال لا تشددوا على الناس فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قتل رجل من بني اسرائيل ثمانيا وتسعين نفسا ثم اتى راهبا فقال اني قتلت ثمانيا وتسعين نفسا فهل تجد لي من توبه فقال لا فقتله ثم اتى الى راهب آخر فقال له اني قتلت تسعا وتسعين نفسا فهل تجد لي من توبة فقال لقد تحملت شرا ولئن قلت ان الله ليس غفورا رحيما لقد كذبت فتب الى الله فقال اما انا فلا افارقك بعد قولك هذا .

فلزمه على ان لا يصحبه فكان يخدمه في ذلك فهلك يوما رجل فاكثر الثناء عليه بشر فلما دفن جلس على قبره فبكى بكاء شديدا فانكر اصحابه ذلك ثم هلك آخر فذكره بخير فلما دفن جلس على قبره فضحك فانكر اصحابه ذلك واجتمعوا الى رئيسهم وقالوا له كيف تاوي قاتل النفس وقد صنع ماقد رايت فوقع ذلك في نفسه واقسهم وكانوا يزهدون فيه فاتى الى صاحبهم حزنا من ذلك وهو مع صاحب له يكلمه فقال له ماذا تامرني به فقال له اذهب فاوقد التنور ففعل ثم اتى يخبر انه قد فعل ما امره به فقال له الق بنفسك فيها و لهى عنه الراهب وذهب الآخر ثم استفاق الراهب وقال اني لأظن الرجل قد القى نفسه في التنور بقولي فوجدوه جالسا في التنور فعرق فاخذ بيده فاخرجه من التنور فقال له الراهب ما ينبغي ان تخذ مني وانما اكون انا اخدمك اخبرني عن بكائك عن الميت الاول وعن ضحكك عن الاخر فقال اما الاول فلما دفن ذكر ما يلقى من الشر فذكرت ذنوبي فبكيت واما الاخر فلما دفن رايت ما يلقى من الخير فضحكت وكان بعد ذلك من عظماء بني اسرائيل . وهذا الحديث المروي عنه يصحح ما اتصل بنا نقله عن العلامة النحرير الراوية لمحدثنا الشهير الصوفي السالك المرحوم المقدس الشيخ سيدي الحاج محمد دحمان الغساني مدرس الحديث الشريف بهاته الروضة البلوية الحاضرة انه كان مهما ذكر عنده احد من اهالي بلدته القيروان الا واظهر الانكسار ولا يرعي احدا وقال احد من اهالي بلدته القيروان الا واظهر الانكسار ولا يرعي احدا وقال لا ينبغي لاحد من بلدنا الا ان يكون على الحمل صفة كان سلفنا الصالح اقتداء به وحبا في متابعتهم واننا اضعنا التمسك بهاته الناحية فيها ويلنا ما ذا يكون جوابنا اذا وفدنا عليهم ويإخذه حال عند ذكره ذلك ولما كان في بعض الليالي اذ راى كانه داخل الزاوية الصحابية قاصدا اقراء البخاري في المنام كعادته اذا بالسيد الصاحب محيطا به جماعة عظيمة ولم يخطر بباله وته او غير ذلك وهو يخوض معهم في امر كانهم خالفوه فيه وهو يبين لهم ويحتج عليهم ولما ابصر الشيخ دحمان مقبلا استبشر به وقال لهم ما تقولون في شهادة الشيخ دحمان فقالوا كلهم نسلمها ما قبل السيد الصاحب على الشيخ دحمان يبين مخالفة لهم وقائلا له قلت لهم ان القيروانيين اناس ملاح فما تقوله انت يادحمان فقال حق يا سيدي كيف لا يكونون ملاحا وهم جيران سيدي وخدامه ومنسوبون عليه فقال حسبتك تقول غير هذا فقال لاياسيدي المنسوب محسوب

وفي صبيحة تلك الليلة بعد ما فرغ من درسه حكى منامه هذا للتلامذة وكيف لايكون هذا والقيروان تلقب برابعة الثلاث اي مكة المكرمة والمدينة المنورة وبيت المقدس والقيروان الرابعة فجميعها محترم مقدس لما قرر ولما رواه البخاري في تاريخه عن عبد الله بن مقاتل عن معاذ بن

أحاديث فضل افريقيا

للعالم الاديب المدرس الشيخ الشاذلي النيفر

جاءنا ابو العرب في كتبه التي الفها في طبقات علماء افريقيا باحاديث اسندها الى النبي صلى الله عليه وسلم ولم ار من تكلم على هذه الاحاديث من الناحية السندية وبحث في رجالها ونظر في متونها نظرا ناقدا فاثبت صحتها او زيفها غير ان هناك كلمة مقتضبة في رحلة التجاني لا تسمن ولا تغني من جوع مع ان المؤرخين من الافارقة كادوا ان يكونوا مجمعين على ذكرها

خالد عن عبدالله بن مسلم الاسلمي انه صلى الله عليه وسلم قال ايما رجل من اصحابي مات ببلدة فهو قائدهم ونورهم يوم القيامة وهذا الحديث رواه ايضا عبد الله بن بريدة بن المسيب حيث قال : مات ابي بالحصين مقبرة مرو وهو قائد اهل المشرق ونورهم لان النبيء صلى الله عليه وسلم قال ايما رجل من اصحابي مات ببلدة فهو قائدهم ونورهم يوم القيامة فابو زمعة قائد اهل المغرب الى المحشر فاعظم بهاته المزية والمفخر

ومقام ابي زمعة قد اسلفنا ان الاعتناء بتعيينه والمحافظة عليه كان من قديم العصور ومازال الامراء وذووا الاحكام الذين يتولون الحكم والسلطة على هاته الديار يالغون في الاعتناء باشادة مقامه وتوسعة رحابه التي كانت في القرون الثلاثة الاخيرة منبت الاعشاب واكثرها نبت البيبونج حتى حكى الشيوخ ان كل زائر لهاته القبة يرى هذا النبت في محل الصحن ويرى الناس تأخذ منه للتداوي حتى قيض الله الامير الجليل صاحب المبرات والقربات مفيض الصدقات المرحوم حمودة باشا الذي جلس على كرسي والده مراد لما توفي عام ١٠٤١ وتوفي هوسنة ١٠٧٦ وجرى على سنة حفيده محمد (بالفتح الملقب بصاحب الخيرات ابنه مراد الثاني فاشاد بناء الصحن وزاد في تحسين القبة والبيت الاخير من اللوح الذي بداخل القبة فوق بابها نصه : وفي عام ست وتسعين بعد الالف لقد تمها واليمن قد جاءوا اقبل ثم اذا قرانا اللوح الذي فوق باب المدرسة هناك ونصه بسم الله الرحمن الرحيم

محمد طراد (يتبع)

ومن اوردها منهم وتبرا من تبعتها لم يكن يسات في ذلك الا بمجرد الراي دون تدقيق وتمحيص ، واني ان شاء الله سانقد هذه الاحاديث حسبما بلغه الجهد ووصل اليه التمحيص ولا ادعي اني بلغت الى الغاية او قاربت النهاية ، ولكن خلاصة المطالعات ونتف من تضاعيف كتب الحديث تكشف الغشارة وتظهر ما تحت الرغارة ان شاء الله

وزبدة ما نفصله ان ابا العرب جاء في كتبه بالغث والسمين ولكن غثه يفوق سمينه وستعرف ذلك بما ناتي عليه من نقد نزيه ، ففيه الموضوعات والصحيح ولكنه يقدم لك الموضوع ولا ياتي بالصحيح الا بعد ان يملا سمعك بما لا يحل سمعه

ومن كتب على هذه الاحاديث من المتاخرين ملؤا الصحائف بالأحالة على تراجم الرجال دون ان يعيروا التفاتهم الى الاحاديث نفسها التي هي بالعناية احوج وصرف الهمة اليق حتى يتبين الموضوع من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتميز الذهب من البهرج

وابو العرب الذي جشمنا مؤونة البحث عن هذه الاحاديث هو محمد بن بن احمد تميم التميمي المتوفي سنة ٣٣٣ اشهر من ان يعرف سلم من حوادث الدهر كتابه طبقات علماء افريقيا وتونس وقد صدره بما جاء في فضل افريقيا وهناك جاء بالدواهي

ويدلك على انه جاء بالدواهي روايته عن شهد بن حوشب المتوفى سنة (١١١) وحوشب بوزن جعفر وقد جاء في حق شهر في كتب الالبـاس واحاديث شهد بن حوشب كلهـا موضوعة ولما اراد الصاغاني عد الضعفاء والمتروكين ذكر في الطالعة شهد بن حوشب

والذي روى ابو العرب بسنده الى شهد بن حوشب ان هذه البقعة الملعونة التي يقـال لها تهودة كان النبيء صلى الله عليه وسلم نهى عن سكناها وقال سوف يقتل بها رجال من امتي على الجهاد في سبيل الله ثوابهم ثواب اهل بدر واهل احد وانه ما بدلوا حتى ماتوا واشوقـاه اليهم

وقال شهد بن حوشب سالت التابعين عن هذه العصابة فقالوا ذلك عقبة واصحابه قتلهم البربر بتهودة فمنها يحشرون يوم القيامة واسيافهم على اعناقهم حتى يقفوا بين يدي الله تبارك وتعالى وشهد هذا قالوا فيه انه متروك الحديث وهو اعلى درجات الجرح فهو ساقط الحديث لا يكتب عنه شيء

وقد استعمل على بيت المال فاخذ خريطة فيها دراهم فقال قائل :

لقد باع شهد دينه بخريطة فمن يأمن القراء بعدك يا شهد

ومن تتبع الفاظ الرجال فيه وجد (تركوه) (ليس بالقوي) (لا يحتج به)

قال ابن عدي وعامة ما يرويه شهد من الحديث فيه من الانكار ما فيه وشهد ليس بالقوي في الحديث وهو ممن لا يحتج ولا يتدين به

وروى التجاني في الرحلة وهو غير موجود في الطبقات وبسند ابي العرب الى سفيان بن عينة موقوفا عليه : الفضل في ثلاثة مواضع المصيصة باب من ابواب الجنة ليحشرن منها يوم القيامة سبعون الف شهيد ' وعسقلان باب من ابواب الجنة ' موضع هنالك بالمغرب يقال له الياقوتة بالمنستير داخل في البحر الى جانبه سبخة على تلك السبخة قنطرة من قناطر الاولين يحشر منها يوم القيامة سبعون الف شهيد

ومثل هذا لا يكون من قبل الراي كما هو معلوم من الاصول ' وبعد هذا نذكر ان هذا الحديث روى بلفظ آخر من غير ذكر افريقيا رواه المقدسي في تذكرة الموضوعات ونصه : اربعة ابواب من ابواب الجنة مفتحة في الدنيا : الاسكندرية وعسقلان وقزوين وعبدان

في هذا السند عبد الملك بن هرون بن عنترة ذكر في الميزان انه كذاب متروك الحديث يضع الحديث وقد روى هذا الحديث عن ابيه عن جده فهذه السلسلة هي سلسلة الكذب عن علي كرم الله وجهه مرفوعا .

فقد بان بهذا ان هذا الحديث قد تصرف فيه الوضاعون وتفننوا فيه من وقف ورفع واسكندرية وافريقيا حسب الشهوات والرغبات

وذكر ابو العرب في كتاب الطبقات قال حدثني فرات قال حدثني خلف بن محمد ابو محمد القابسي قال حدثنا البهلول ابن راشد قال حدثنا عباد بن كثير عن لث ابن ابي سليم عن مجاهد عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بساحل نحو نية باب من ابواب الجنة يقال له المنستير من دخله فبرحمة الله ومن خرج منه فبعفو الله

في سنده عباد بن كثير هذا هو الثقفي مات سنة بضع وخمسين ومائة قال فيه البخاري يسكن مكة تركوه وكان شعبة لا يستغفر لعباد بن كثير وقال فيه ابن المبارك ما ادري من رايت افضل من عباد في ضروب من الخير فاذا جاء الحديث فليس منه في شيء ومات عباد ولم يشهد سفيان جنازته

كفاك بشهادة هؤلاء الاعلام ان عباد ابن كثير متروك الحديث فلا يكتب حديثه وبه تعلم ما في هذا الحديث فهو حديث موضوع ليس بنبع ولا غرب

واما ليث بن ابي سليم قال التجاني لا يحتج به من كتب ابي العرب وقد تتبعت الكتب المترجمة لليث فلم اجد من ذكر انه لا يحتج به من كتب ابي العرب الا ان يكون ذلك مذكور في بعض كتب الافارقة التي لم تصلنا

ثم بعد هذا قد جرح فيه بانه ضعيف الحديث مضطرب الحديث .مات سنة احدى واربعين ومائة وقد اختلط في آخر عمره وجاء في الاغتباط بمن رمي بالاختلاط ليث بن سليم وصوابه ليث بن ابي سليم وهذا مطعن في الحديث زيادة على ما تقدم

فقد تبين مما اتينا عليه ان احاديث ابي العرب في فضل افريقيا لا تقوم على سوقها وقد بقيت له احاديث اخر منها ما يسلك هذا المسلك ومنها ما هو واصل الى درجة الصحة وسناتي على ذلك مجملا ان شاء الله .

محمد الشاذلي النيفر

نفتح في هذا العدد بابا جديدا للقراء ننشر داخله صحائف مختارة من حياة بعض الكتاب التونسيين ممن له اثر في في النهضة الحديثة ـ وقد جهلهم شباب هذا العصر .

من الصحافيين المنسيين

المرحوم حسين المقدم

صاحب جريدة « نتائج الاخبار » وجريدة « المبشر التونسي » ومحرر جريدة « القصباء » وصاحب امتياز « البصيرة » من الصحافين الاقدمين والكتاب الاولين ، ورجال العلم المصلحين والسياسيين المحنكين ، وكان كاتبا بارعا ، واديبا فذا تعلم تعليما صحيحا كاملا على فحول عصره واخذ العلم عليهم ـ علوم العربية ونصيبا وافرا من العلوم العصرية ـ واختص في علمي التاريخ والجغرافية

التحق بالسراية الملكية والمعية السنية في اواخر ايام الامير علي باي ، وكان محل عناية الملك وابنائه والامراء يحبونه ويقدرونه ، ويعجبون بذكائه ومزاياه ، وارتقى من رتبة معين بالمعية الى ضابط والى رتبة يوزباشي وبقي كذلك الى ايام الباشا محمد الهادي باي فكلفه بتربية ولداه الطاهر باي والبشير باي ، فعلمهما تعليما صحيحا وغرس في قلبيهما محبة الوطن ، والايمان الصحيح والاعتزاز بالدين الاسلامي القويم والعروبة . فكانا كالفرقدين في سماء البيت الحسيني علما وشهامة ووطنية وتقى ، حتى ضرب بكل فرقد منهما الامثال في محبة العلم والعلماء وتونس والتونسيين ، فسلام الله ورحمته على الاكرمين ، وصار محلهما يؤمه العلماء والادباء والصحافيون ورجال السياسة ، فيكرمانهم وربما يجعلان للبعض منهم مرتبا شهريا زيادة على الهدايا والعطايا

كان المرحوم حسين المقدم يكلف بالمهمات السياسية بين القصر والسفارة ، وللباي علي وكذلك محمد باي الثقة التامة فيه ، فيقوم بالمهمة احسن قيام بما يوحيه اليه ضميره الطاهر ووطنيته الصادقة ودينه الاسلامي القويم حتى كان المرحوم الامير مصطفى باي يطلبه من سيده على سبيل الاعارة فيرسله له ليعرض عليه مشاكل سياسية وعائلية فيبدي رايه بما يزيل المشاكل ويحل العقد

وعندما اريد ادخال علم الجغرافية مع غيره من العلوم الرياضية للجامع كانت رغبة القصر ان يقوم السيد حسين المقدم بهذه المهمة ، فعارض بشدة فيه مدير العلوم والمعارف م. مشويل وابى

السفور والحجاب

بقلم العلامة الشيخ محمد القروي قاضي سوسة

الحمد لله الذي احتجب عن خلقه في بحر الانوار * واستتر جل وعلا عن العيون في سماء السر المكنون فهو يدرك الابصار ولا تدركه الابصار والصلاة والسلام على عين الكمال ونبراس الجمال الذي اسفر عنه صبح الرساله * فازيح بوجوده حجاب ظلمات الجهل والضلاله * وعلى آله واصحابه نجوم الاهتدا * ومصابيح الصلاح والهداية واعلام الاقتدا *

اما بعد فيا ايها السادة النبلاء والمشائخ الفضلاء والاخوان الكرام ؛ قد انتدبني رئيس جمعيتكم هاته صديقي الحقوقي الحازم الاستاذ السيد الطيب الفشام للقيام بمسامرة يكون موضوعها الحجاب والسفور فترددت في اجابته وبقيت اقدم رجلا واوخر اخرى لان موضوعا كهذا ليس بسهل التناول اذ ترتبط به كثير من الشؤون الدينية الخلقية وله اثر بين في الهيئة الاجتماعية فهو امر هام قد تداوله الافكار قديما وحديثا ومسألة خطيرة قد بسطت ووضعت تحت محك الانظار منذ زمن طويل بل قد افردت بالتأليف * واهتم بها المتاخرون اهتماما لم يحظ به غيرها من المسائل التالد منها والطريف

وكان المرحوم السيد حسين المقدم اول صحافي تونسي نشر جرائده في مقدمة جرائد النهضة التونسية فاصدر « نتائج الاخبار » و « المبشر التونسي » وحرر في جريدة « القصباء » وكان صاحب امتياز جريدة « البصيرة » الشهيرة لمديرها نجيب باشا ملحمة ورئيس تحريرها فرج الله نمور السوريين

واصل السيد حسين المقدم من جزيرة « جربه » من عائلة شهيرة استوطنت الحاضرة منذ سنين طويلة ولازالت معروفة بالفضل والوجاهة بين التونسيين ولها علائق بالنسب مع كثير من اكبر العائلات التونسية وظهر كثير من افراد هذه العائلة في ميدان الادارة والمحاماة والتجارة وغير ذلك وله اقارب لايعرفون من فضله او آثاره شيئا غير ان المرحوم ترك ابنا مات اخيرا في ريعان الشباب وبنتا هي الآن زوجة لاحد الفضلاء . مات في عنفوان شبابه وخلف اثرا في نفوس عارفيه من رجال السياسة والدراية والعلم والادب والوطنية يذكرون له ذكاءه واقدامه وحزمه ونشاطه ووطنيته واخلاصه ودماثة اخلاقه ولطفه وكرمه . رحمه الله رحمة واسعة .

البشير الفورتي

والحق يقال انها اعظم واهم من ان تكون موضوع مسامرة وذلك لتشعبهـا وكثرة فروعهـا وغزارة مادتها وصعوبة مراسها وخطورة شأنها وتحرج موقف المتكلم فيها واي موقف احرج واخطر من موقف رجل يقرر حقائق ويبدي اراء امام فريقين اتجه احدهما الى التغالي المفرط في امر الحجاب . وسلك الى ذلك سبيلا لايوافق عليه حديث صحيح ولايرشد اليه نص صريح من آي الكتاب . والآخر اباح السفور بدون قيد ورغب فيه وقام حاثا عليه بكيفية تؤدي الى الفسـاد العاجل والعقاب الآجل . وتؤذن باضمحلال مكارم الاخلاق وتقويض صروح الفضيلة . والانحطاط بنا الى الدرك الاسفل من انواع الرذيلة . ولم يكن بين هذين الفريقين من تحلى بحلة التوسط والاعتدال الا نفر قليل فهؤلاء في رأيي هم الذين تحروا رشدا . وسلكوا الى الغاية المطلوبة طريق الهدى

ولكن رغما عن جميع ذلك . وصعـوبة موقفي هنالك . قد بادرت الى اجابة اقتراح حضرة الصديق المذكور وتجاسرت على خوض عباب هاته المسالة لا ثقة بنفسي واعتمادا على سعة معلوماتي بل الامر بالعكس فاني لست من فرسان هذا المجال ولم تلتحق راحلتي الضالع بعد بجياد اصحاب البراعة واليراعة والمعارف الجمة من فحول الرجال . نعم وان كان ذلك الالتحاق بمن ذكـر متعذرا على امثالي غير انه لاحجر علي في ان اقتفي اثرهم واتشبه بهم ولاابالي كما قيل

فتشبهـوا ان لم تكـونوا مثلهـم ان التشبـه بالكـرام فـلاح

والامر الاول المقصود بالذات الذي حملني على فعل ما فعلت واقتحام ما اقتحمت هو قوله صلى الله عليه وسلم (الدين النصيحة) قالوا لمن يارسول الله قال : (لله ورسوله ولكتابه ولعامة المسلمين وخاصتهم

فالنصيحة لله باتباع امره واجتناب نهيه ونصرة دينه والتسليم له في حكمه والنصيحة لرسوله باتباع سنته واكرام قرابته والشفقة على امته والنصيحة لكتابه بتدبر آياته واتباع ماموراته وتحسين تلاوتـه والنصيحة لعامة المسلمين بالذب عن اعراضهم واقامة حرمتهم والنصرة لهم في جميع احوالهم جلبا ودفعا

فمن النصيحة لعامة المسلمين موضوع سمرنا الليلة

لكن قبل ان اشرع في المقصود ارجو من الفضلاء السادة الحاضرين (ان ظهرت لهم بوادر اعتراض على ما سابديه من الآراء) ان يتركوها لما بعد كي نتفاهم فيها بصفة خاصة ونتناقش في شأنها مناقشة علمية ولعلهم يجدون في اواخر كلامي ما يقنعهم ويشفي غليلهم ويكون كالجواب عن اعتراضاتهـم اذ لايخفى على حضراتكم ان الكلام باواخره والامور بخواتمها .

ولنشرع الآن في المقصود فنقول مستمدا من فيض الاعانة الالاهية ومستمطرا سحائب النفحات النبوية

١) ان الموضوع ينحصر في خمسة مباحث المبحث الاول في بيان معنى الحجاب والسفور لغة وشرعة

٢) المبحث الثاني : في تفصيل احكامهما في الديانة الاسلامية وادلة ذلك من الكتاب والسنة

٣) المبحث الثالث : في حالة المراة وحقوقها قبل الاسلام وبعده

٤) المبحث الرابع : في الحجاب والسفور من حيث الوجهتين العقلية والاجتماعية

٥) المبحث الخامس : وهو خاتمة المباحث في خلاصة القـول وزبدة المخض في مسألة الحجاب والسفور وكيف يجب ان تكون المرأة المسلمة ولنتكلم الآن على المبحث الاول فنقول :

الحجاب لغة مصدر حجبه يحجبه بمعنى ستره يقال حجبت المراة وجهها اي سترته

والسفور لغة مصدر سفرت المراة تسفر سفورا كشفت عن وجهها فهي سافر ويقال اسفرت ايضا بالهمز . هذا معناهما في اللغة اما في الشرع فلا منافاة بينهما خلافا لما يتوهمه جل الناس فالحجاب شرعا هو منع المراة من الخلوة والاختلاط بالاجانب مع عدم وجود محرم معها ومنعها من كشف زينتها الا ما ظهر منها ووجوب استقرارها في منزلها ما دام الخروج لا ضرورة له وهو بهذا المعنى لا ينافي السفور الشرعي الذي هو كشف المراة وجهها وكفيها كشفا شرعيا لايخشى منه فتنة ونحوها فقد تكون المراة ظاهرة الوجه والكفين وهي مع ذلك محجبة تماما لاتخرج عن الحجاب والاحتشام قيد انملة

وعليه فالضجة التي اثارها الكتاب حول المسالة التي سموها السفور والحجاب لااساس لها بالمرة ولم يكن من اللائق اثارتها باي وجه كان الا اذا حملت لفظة السفور على مايقصده شبان العصر الحاضر من خروج المراة بكامل الحرية وغشيانها المجتمعات وظهورها بالازياء الحديثة ودخولها في معترك العمل بدون استثناء ولا قيد واختلاطها بالرجال الى غير ذلك مما يريدون ادخاله تحت اسم السفور مع انه لايصح ان يطلق عليه اسم سفور ولا حجاب بل هو في الحقيقة خروج عن التقليد وتخط للاداب واختراق للحدود الشرعية وتجاوز لسياج الاخلاق الفاضلة

سادتي الكرام

اذا علمنا معنى الحجاب والسفور شرعا فلنعلم الآن ان الحجاب حجابان (١) حجاب يراد به ستر البدن بحيث لايرى من بدن المراة شيء (٢) وحجاب يراد به ستر شخصها وراء ساتر من جدار او ستار او نحوهما

(١) اما الحجاب بالمعنى الاول فهو مذكور في آيتين من سورة النور واربع آيات من سورة الاحزاب

فآيتا سورة النور هما قوله تعالى : « قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظـوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله خبير بمايصنعون * وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولايبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمورهن على جيوبهن ولايبدين زينتهن الالبعولتهن او آبائهن اوآباء بعولتهن اوابنائهن اوابناء بعولتهن اواخوانهن اوبني اخوانهن اوبني اخـواتهن

ننشر في ما يلي العريضة التي قدمها المشائخ المدرسين بجامع الزيتونة للحضرة العلية احتجاجا على الحركة التي يقوم بها الحزب الصهيوني ضد عرب فلسطين ووعد بلفور المشؤوم بمناسبة ذكراه المؤلمة

عريضــــة

الى الامير الجليل سيدي محمد الامين باشا باي صاحب المملكة التونسية

الحمد لله الذي جعل عز هذا الدين في ملوكه الصالحين وقرب لهم رشدهم في العلماء الناصحين وبطانة الخير الصادقين والصلاة والسلام على من بعثه الله للعرب عزا ونورا ونسخ بشرعه ما كان في الكتاب مستورا وعلى آله الاطهار حماة الذمار ومعدن الفخار وصحابته الذين رفعوا راية الاسلام على الامصار وخلدوا عزها على الاعصار

اما بعد يا مولانا الملك الجليل الذي زان بخلقه النبيل مرقى المجد الاثيل فان الهيئة العلمية الزيتونية الممثلة في هذا الوفد الناطق بلسانها بين يدى جلالتكم الملكية تعرب لحضرتكم الشامخة عما حل برجال المعهد الزيتوني قاطبة شيوخا وتلامذة ولعموم الامة الاسلامية بتونس خصوصا وبالعالم عموما من الكدر العظيم من جراء المحاولات الاثيمة التي تقوم بها الحركة اليهودية قصد التعدي على ارض اسلامية والمساس بهيكل مقدس من هياكل شعائرنا الدينية هو ثالث الحرمين الشريفين يشد المسلمون الرحال له قصدا من المشرقين والمغربين وان حضرتكم العلية لا يعزب عن شريف علمها ان القضية الصهيونية

او نسائهن او ما ملكت ايمانهن او التابعين غير اولي الاربة من الرجال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون » سورة النور ٣٠ـ٣١

وآيات سورة الاحزاب هي قوله تعالى « يا نساء النبيء لستن كاحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا * وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى واقمن الصلاة وآتين الزكاة واطعن الله ورسوله انما يريد الله ان يذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا »

(يتبع)

هي قضية تقوم على فكرة باطلة ساقطة في نظر الحقوق الدولية لانها ترمي الى ارجاع امة الى ارض لاحق لها فيها الاذكرياتها التاريخية ولوكانت المعاني التاريخية تؤيد حقوق الدول على الاراضي لصح لمملكتكم الافريقية ان تطالب بمملكة اسبانيا وللحكومة التركية ان تطالب بممالك البلقان ومع ذلك فان هذه الدعوى السخيفة تجد مؤيدين وانصار في جميع العالم المتمدن باربا وافريقيا وذلك الا لان اليهود باتحادهم واجتماع كلمتهم قد استطاعوا ان يفرضوا هذه الفكرة فرضا ويسوقوا رجالا من قادة السياسة العالمية في طريق تأييدها واذا كان اليهود الذين هم اقلية الاقليات في سكان العالم يجدون هذه المساعدة باتحادهم فاولى بنا نحن معاشر المسلمين الذين لاتغرب الشمس عن ملكنا الحقيقي الذي تزينه تيجان الملك واعلام النصر كتاج يتكم الحسيني المفدى بالمهج والارواح ان نتكاتف في سبيل الدفاع عن حرمنا المقدس وعن اخواننا الذين يقاسون ضروب الارهاق والتشريد والتخريب في مملكة فلسطين وان نهيب في مثل هذا العمل المحمود بسدتكم الرفيعة العماد وقدقدمت جلالتكم للدولتين الحليفتين بريطانيا وامركا من دولتي النصر في هذه الحرب امورا لاينساها التاريخ العالمي من ارض مملكتكم التي عرفوا فيها بوادر النصر الاولى والآلاف المألوفة من رعاياكم الذين سقطوا ــ ولسدتنا طول العز والبقاء ــ في ميادين الحرب بايطاليا والمانيا والشرق الاقصى في سبيل قضية الحلفاء ومن نتائج مملكتكم التي سدت للحلفاء عوزا ذابال في التموين والعتاد الحربي وكل هذا يحقق لجلالتكم الملكية كلمة نافذة وصوتا مسموعا عند الحلفاء اذا تداخل بها مولانا المعظم في تأييد عرب فلسطين كان ذلك ردا قويا وقطعا صارما لما يريد اليهود ان يدخلوه في ذلك الحرم المقدس من العبث علاوة على ان ذلك الجنس اليهودي تعيش منه جالية ذات بال في حمى عرشكم المنيع وتتمتع تحت ظل الاسلام وفي ذمته بهذه الديار منذ اربعة عشر قرنا بالامن والكرامة والهناء وتتمتع اليوم بحقوق دينية ومدنية وسياسية تماثل او تفوق مايتمتع به الشعب الاسلامي ومع ذلك فقد كفروا بهذه النعمة وتطاولوا الى الذاتية التي يعيشون في حماها وقاموا في مملكتكم السعيدة بحركة ترمي الى التفرقة بين ابناء التبعة التونسية وتقصد الى فصل طائفة من اتباع الدولة عنها بادعاء ان الجنس اليهودي لايجوز ان يستمر خاضعا للتبعة التونسية ولا ان تستمر اللغة العربية لغة رسمية له، ولا لمحاكم العدلية التونسية ذات نظر عليه بل ينبغي ان يصبح شعبا مستقلا لغته الرسمية هي العبرانية ومحاكمه هي المحاكم اليهودية وعلمه هو العلم الصهيوني وهذا يامولانا هو الذي تصدر به اسبوعيا جريدة مباحة النشر بمملكتكم التى انتم ليث عرينها وهذا عين العبث بحرمة الدولة والتعدي على امنها الداخلي فلمجموع هذه الاعتبارات يتشرف هؤلاء الماثلون الآن في بساط



خواطر

الانســـــان والحقيقة

في هذا الخضم المتلاطم الامواج وهي بين مد وجزر تتولد كهرباء لايرى نورها ولايبصر شعاعها ولكنها قوة واي قوة ودافع واي دافع ومحرك واي محرك

هي قوة تنازع البقاء ودافع رد الغائلة ومحرك جلب في هذا الخظم النفع يقوم الانسان وهو ذلك الشخص العجيب ذو النفس الجبارة والمتواضعة المملوءة مكرا وخداعا ووداعة ورحمة ذو العقل الفياض بالحكمة والسمو والمحتال الساخر

يسكن ولا يعلم لماذا يسكن ويعمل ولايدري لماذا يعمل يستعجم عليه الامر فلا يهتدي الى صواب يستنطق الحياة عن الخبر قبل ان ينبت عليه العشب وتنسج عليه العنكبوت يسالها عن السر الذي

عزكم من شيوخ العلم بجامع الزيتونة باستلفات انظاركم العلية السامية باسم الامة الاسلامية عموما وهيآتها الدينية بصفة اخص الى ما لجلالتكم ادرى به من لزوم توقيف هذه الحركات عند حد الاخلاق وذلك بتكرم حضرتكم الشامخة بتوجيه السعي الى تحقيق النقط الآتية :

١) تكليف حضرتكم العلية لوزير خارجيتها بابلاغ دول الحلفاء ان كل حل المشكل الفلسطيني على خلاف المصالح العربية الاسلامية يحل من نفس جلالتكم محل الاستياء

٢) اعتبار الحركة الصهيونية بتونس كحركة اجرامية متعدية على امن الدولة الداخلي

٣) توقيف النشريات التي تتهجم على ذاتية البلاد وحرمة العرش بمثل ما تتهجم به الجريدة الصهيونية ــ الصوت اليهودي ــ وان الذي توجه بهذه المطالب الاكيدة الى سدتكم الرفيعة المجيدة لجدير بان يرجع وقد صدق سعيه الموفق وتجسم امله المحقق فلا زال مولانا للملك الجليل قبلة النوايا الصالحة ومجرى للمساعي الناجحة ولا زالت كلمة الدين به عالية باسرار سورة الفاتحة

النعفت به فتلكأ عنه وسرعان ما تشغله بحوادثها قبل ان يتخلص جوابه فيتحول من قصة الى ... وهو الضفل

تحدثه نفسه فينصت اليها في سكون ويطاق لها العنان فتنقل به من عالم جهل اسراره وخفي عليه امره وما حوله لتحدثه عن كل شيء فلا تحدثه عن شيء

ينتبه من نومه وتتحرك سواكنه بعد ان انبثت فيها قوة الحركة اثر ذلك السكون الرهيب ويحس برجبة الى الوجود وتسابق اليه الخواطر ابعث فيه العزيمة والنشاط وتوجهه الى وجهة معينة او الى وجهة ما من وجهة الحياة . يفكر لينتج ويقوم ليعمل ويضرب عليه جبروته وهو في ذهول من ذلك الذي اجهده باليأس واطار ذراعه حتى اذا ما تقشعت سحابته وجد نفسه في وسط ذلك الخضم وبين المد والجزر

تمثل بين ناظريه نظارة العيش فيمد اليها يده ليقتطف منها ما اعجبه من ثمارها وما راقه من ازهارها ويطبق على قلبه خاتم الحرص فيطبعه بغروره الفاتن وتستدرجه الحياة بناعم رونقها وجمال بهجتها ولكن يقف دونه حاجز يحرمه وواقع يرده فيشخص وهو مضطرب النفس وقد اخلق ما طاب فيما اذكى عن الزمان عليه بعد ما تحرز وتحفظ وكفكف ذيول العزيمة وقام ليأخذ قسطه ، نصيبه من الحياة

ينزوي في ركن بيته في قلق بعد ان دب اليه اليأس وهو يريد في هذه المرة ان يحدث نفسه ولا يرغب منها ان تحدثه فيخاطبها بلغة العقل ومنطق الحجر ووحي الحق فتنقاد وتصغى ثم تتنفس الصعداء يحدثها عما حدثته به الرسائل والكتب ولم يجد له في عالم الانسان من اثر يحدثها عما نطقت به الآثار ولم ينطق به الاغرار . يحدثها ويحدثها .. فتضجر وتمل ثم تعطف وتحن

مسكين هذا الانسان ما اجهله بالحقيقة وما اشد ما يتقي من اخطار غير الانسان وما اشد ما يفتر بالانسان ويأمن مكره وينخدع لقوله وبهدته فيما تخطه يداه وما يقرره في مجتمعاته من المبادي السامية لتحافظ نوده وتصون هيبته وترقي مستواه الذي يدعي انه فرغ له جهده اسعيا وراء سعادة الجميع

الشاذلي



من تأثير الرياضة البدنية في التفكير القومي

البحث عن كمالات الغير لا عن نقائصه

بقلم الشيخ الطيب العنابي

قرأت في عدد الاخير من المجلد ٥ من المجلة الزيتونية الغراء مقالا ممتعا تحدث فيه صديقي الفاضل الشيخ عبد الوهاب الكرارطي عن الرياضة البدنية.

قرأت ذلك المقال ولست ادري والله كيف ولماذا اثارت قراءته في نفسي حاجة غريبة ملحة تدعوني بدوري للكتابة في الرياضة البدنية وتلح علي في تلك الدعوة وتسرف وتفرط في هذا الالحاح الى حد بعيد

نعم انها لحاجة غريبة لانني كنت ولا ازال حتى اليوم ابعد الناس عن الرياضة البدنية وعن الشغف والولوع بالرياضة البدنية شغفا خاصا وولوعا ممتازا . وانا في ذلك كزميلي الشيخ عبد الوهاب الكرارطي فهو - فيما كنت اعلم - ازهد الناس ايضا في حضور المظاهرات الرياضية التي كانت تنتظم بتونس . وهو لا يزال - فيما احسب - محتفظا او شبه محتفظ لنفسه بذلك الزهد محافظا او شبه محافظ عليه .

ولكن من يدري فلعلني اجد في نفسي دون ان اشعر بذلك الشعور الكامل نفس تلك الدواعي ونفس تلك العوامل التي كان يجدها الشيخ عبد الوهاب الكرارطي في نفسه قبل ان يكتب فصله عن الرياضة البدنية والتي دعته بالاخرة وبعثت به الى خوض غمار الكتابة في شيء لا يمت له هو بصلة التعارف الصناعي العملي ؟

اي والله ! من يدري فلعلنا - وقد اصبحنا من قدماء الزيتونيين - حرمنا الرياضة البدنية ايام دراستنا معا بالزيتونة منذ نحو من عشرين عاما وحرمنا من لذة مباشرة الرياضة البدنية ومن الاستفادة شخصيا من الرياضة البدنية ؟ ومن يدري فلعلنا تألمنا جد الالم من ذلك الحرمان ؟ ومن يدري فلعلنا وقد انضجتنا الحياة وحررتنا نسبيا من قيود التقليد والامتثال المجرد البسيط - شعرنا اليوم بحاجة الى رد الفعل فاحببنا الانتقام لانفسنا المهضومة المظلومة وقمنا نرغب الشباب في هذا الفن الجميل بعد ان رغبنا سابقونا بكل الوسائل عنه ؟

وهنا احسب ان تلاميذي الصغار العزيزين بالمدرسة الخلدونية سوف لا يغفرون لي ابدا

زلة الاطالة في هذه المقدمة . وانهم عندما يقرؤون مقالي هذا سوف يمططـون حواجبهم قليلا ويقضمون شفاههم بعض القضم وسوف يرنحون رؤوسهم تعجبا من هذه الاطالة واستنكارا لها واحتجاجا بها لانني طالما نهيتهم وشددت عليهم في النهي عنها

ولكن تلاميذي الصغار العزيزين سوف يصبحون - بعد قليـل من الزمن او بعد كثير ان شئتم - كبارا مثلي ومثل صديقي الشيخ عبد الوهاب الكرارطي وسوف يسمحون لانفسهـم - عندما تنضجهم الحياة والتجربة وعندما تحررهم السن والخبرة من قيود الكتابة المدرسية - بالاطالة في ما يكتبونه من مقدمات ان راوا فائدة في تلك الاطالة او كانت على الاقل لهم فيهـا لذة ولهم فيها متعة

نعم ! انه في امكان تلاميذي وتلامذة الشيخ عبد الوهاب الكرارطي الصغار العزيزين انتظار ايام النضج والاكتمال للتحرر مما يفرضه التعليم المدرسي من قيود . ولكن ليس لهم ابـدا ان يفرطوا ايام الصبا والفتوة وما في الفتوة والصبا من قوة وغزارة واندفاع ومرونة . ليس لهؤلاء التلامذ الصغار العزيزين ان يضيعوا هاته الايام الغوالي وان ينتظروا ايام النضج والاكتمال ليقبلوا على الرياضة البدنية . فالرياضة البدنية واجب اكيد يتحتم عليهم اليوم قبل غد المبادرة بالقيام به . واجب اكيد واكيد جدا وقد حدثكم صديقي الشيخ عبد الوهاب الكرارطي عن الرياضة في القديم والحديث وقد حدثكم هو وحدثكم غيره من قبله عما عسى ان ينجر لشباب الامة . لهاته الزهرة النظرة التي نعلق عليها امالا جساما من المنافع البدنية والاخلاقية للافراد بصفتهم افرادا وللجماعة بصفتها كتلة . ولكن معين هذه الاحاديث لن ينضب . وانك لواجد - دون جهد او عناء من الاحاديث الرياضية البدنية ما شاء الله - ما من شانه ان يكشف للناس عن حقيقتها وان يعرفهم مزاياها وان يحببها ويقربها لهم تحبيبا وتقريبا .

وبعد فمن اجل مزايا الرياضة البدنية تقويمهـا للتفكير القومي فهي تلقن الامة معـاني الكرامة والاعتزاز بالذاتية والاعتماد على النفس والثقة بالمستقبل واثبات في النضال. والتثابر في العمل وتوحيد الغاية وما الى ذلك. وكل هاته الخصال معلومة او تكاد وكل هاته المزايا قريبة لعقول الناس مفهومة او تكاد ولكن هنـاك ناحية اخرى من نواحي تاثير الريـاضة البدنية في في التفكير القومي الا وهي توجيه عنايتنا الى الكمالات وعدم اهتمامنا بالنقائص وبالنقائص فحسب

وهذه الناحية مجهولة من كثير من الناس او تكاد. وهي غامضة بعض الغموض مستعصية على الافهام بعض الاستعصاء وهذا ما دعاني الى تخصيص هذه العجالة لها

وذا حضر شاب من الشبان لدى دار من دور الرياضة البدنية مثلا اجروا عليه امتحانا وفحصوا رئتيه وخفقان قلبه وتاملوا في خلق اعضائه وبحثوا عما تتمتع به هاته وذلك من المزايا ثم قالوا ان هذا الشاب يحسن ان يكون سباحا او يحسن ان يكون عداء او يحسن ان يكون ملاكما مثلا.

ومعنى هذا ان الرياضيين قد بحثوا وعثروا عن خصال خلقية اودعها الله في ذلك المترشح الجديد الذي تقدم لهم وانهم ارادوا اعانة هذا الفتى على استغلال خصاله الخلقية وعلى الاستفادة مما اودعه الله في جسمه من مزايا

ومعنى هذا ان ارباب الرياضة البدنية انما تتجه عنايتهم الى الكمالات وانهم لا يهتمون بالنقائص الا بقدر ما يحميهم الاهتمام بها من الوقوع في الغلط الفادح بتوجيه الشاب المترشح في طريق غير التي يمكن له ان يستفيد من السلوك فيها اكبر استفادة

ولكنك يا اخي القاري الكريم لست بواجد عند غير الرياضيين من العناية بالكمالات ومن محاولة استغلالها والاستفادة منها اقصى استفادة ما انت واجده عند اهل الرياضة البدنية. بل انك ربما تجد عند الاولين من الاهتمام بالنقائص والاسراف في البحث عنها والحرص كل الحرص في ابرازها الشيء الكثير الوافر .

تعال معي قليلا بربك الى ديوان من دواوين الحكومة مثلا ! تعال وانظر ! على هذا الديوان يقبل يوميا عشرات من المترشحين للمناصب الادارية يلتمسون بهذا الديوان عملا ما . .

لناخذ مترشحا مجهولا من هؤلاء المترشحين ، ولنساله لماذا رسب في مناظرة الدخول فهو سيجيبنا لا محالة بان حظه - مثلا - كان رديئا ، قد يكون صاحبنا ذكيا وقد يكون صاحبنا ذا نباهة وكياسة وذا شخصية وارادة وقد يكون ذا حزم وذا ابتكار ، وقد يكون فصيح اللسان عارفا باحدى او بكثير من اللغات الاجنبية.

ولكنه ساء الممتحن حظ المترشح الرديء (اعني الحظ) او ساءه عدم اجابته عن سؤال جغرافي بسيط يتعلق بسرعة مياه وادي مجردة او ساءه شيء بسيط ككل هذه الاشياء البسيطة التي كثيرا ما يعجز عن الاجابة عنها خيار المترشحين ، نعم ! لقد اكتشف الممتحن تلكم النقيصة واكتشفها بعد تعب وجهد وعناء . ولكنه اكتشفها على كل حال ، وما دام قد اكتشفها فهو يستغلها وهو يستفيد منها . وهكذا راينا هذا المترشح يرسب في المناظرة الادارية

وانت تفهم معي عندئذ ان الممتحن لم يوجه عظيم اهتمامه والقسم الوافر من عنايته الى كمالات الشاب المترشح اي ان الممتحن لم يكن في يوم من ايام حياته من اهل الرياضة البدنية

وانه لم يفكر ولن يفكر الى يوم البعث كتفكير ارباب الريـاضة البدنية لأنه لو كان من هؤلاء الاخيرين ولو كان له تفكير كتفكيرهم لاستفاد في الحين من خصـال المترشح الشاب ولأعرض اعراضا مجردا عن نقائصه التـافهة، ولقال انه بارع في الرياضيـات فهو يصلح حينئذ للوظائف الحسابية ، او انه ذو شخصية وحزم فهو يصلح لمركز من مراكز القيادة والاشراف او انه عارف معرفة جيدة بلغة اجنبية فهو يصلح للتعريب والترجمة وما الى ذلك

وما نشاهده بالديوان الحكومي نشاهده بكل مكان عند غير الرياضيين من بني الانسان ، وهو كما ترى تفكير خطر قد يحرم - وكثيرا ما يحرم - الوطن من الانتفاع بمواهب قسم عظيم من ابنائه

ومن ذلك يتضح ان الرياضة البدنية التي تؤثر في التفكير القومي تأثيرات حسنة متعددة يعسر التعرض لها وبسطها ولو بايجاز واختصار في مقال واحد قد تعين الريـاضيين منا على العنـاية بمواهب ابناء البلاد في يوم من الايام وعلى البحث عن هاتيك المواهب وعن محاولة استثمارها لخير الوطن ولفائدته ، ولو كان هذا هو التاثير الوحيد للرياضة البدنية في تفكيرنـا القومي لكفانا ذلك داعيا لمحبتها والدعوة لها والعمل على نشرها وتحبيبها لشبيبتنا ولربما فرضها على الجيل الناشيء بكل الوسائل

فتونس - بلدنا الامين العزيز هذا من احوج بلاد الله في الفترة الحاضرة ، فترة النهوض من الكبوة والانبعاث من الركود والفتور ، الى استغلال عبقرية ابنائها ، وما دام الحال على هذا المنوال فلا عجب اذا خالجت نفوسنا عوامل تدعونا الى الكتابة عن الريـاضة البدنية والى الكشف عن محاسنها ، وما دام الحال على هذا المنوال فالقراء يفهمون بلا ريب لماذا شعرت بحاجة ملحة الى الكتابة عن الرياضة البدنية بعد ما شعر صديقي الشيخ عبد الوهاب الكرارطي - ولي الجزم كل الجزم بذلك - بنظير تلك الحاجة، والله ولي التوفيق .

الطيب العنابي



ذكرى هجرة سيد البشر *

صلى الله عليه وسلم

صاحب الفضيلة والدي الروحي سيدي الشاذلي ابن القاضي ، سادتي الافاضل ، اخواني الاعزاء

ان اجتماعنا في ليلتنا المباركة هاته لهو من اجلّ واعظم الاجتماعات كيف لا وقد بزغ بيوم بزوغ هلالها الميمون على العالم الاسلامي بشائر الاتحاد والمؤاخات وحلت بحلول يومها الرحمة من المولى والبركات ليلة يحتفل فيها المسلمون في مشارق الارض ومغاربها قاطبة باسمى الذكريات ولا شك ان هاته الذكرى كما هي معلومة عند الجميع تاخص فيما ألقيه على سامعكم الشريفة في هاته الكلمات :

شاء المولى سبحانه وتعالى ان ينقذ البشر من ضلالة الوثنية ويدخلهم في نور الوحدانية فبعث أكرم الخلق سيدنا ومولانا محمدا صلى الله عليه وسلم وسط الجزيرة العربية أين ضربت الجهالة اطنابها لظهر مزية هاته الرسالة السامية فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس توطئة لبعث روح الاسلام جهرا ولم يزل على تلك الحال الى ان نزل عليه قوله تعالى : « فاصدع بما تؤمر » ..... ووقتئذ جهر عليه الصلاة والسلام بالدعوة المحمدية فان قوم هداهم الله لدينه القويم وتعنت آخرون بما اوتوه من قوة تأثرا لشيطان وانانية النفس عليهم وتمكنه من احساساتهم وما كانت هته العراقيل مثبطة لاعمال النبيء صلى الله عليه وسلم بل ما زاده ذلك الا عزما واخلاصا في العمل وتفانيا في رضى المولى عز وجل صبر على الشدائد العظام وتلقى اذى قومه بصدر رحب داعيا لهم بالهداية والغفران حيث كانوا لا يفقهون ما هو عليه من الحق واليقين ولكن كلما ازدادت الايام تقدما الا وزداد لكفار اذاية له صلى الله عليه وسلم

لما اشتد البلاء على المسلمين اذن للمصطفى صلى الله عليه وسلم في هجر مسقط راسه الى قرار نصرته وامتثالا لامر ربه وتحقيقا له خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة في سبيل نشر لواء الاسلام واعلاء كلمة الملك العلام ولم يزل سائرا هو ومن معه الى ان اناخت بهما اشواق الهجرة نحو يثرب ولما قرب منها تغيرت الحالة واستبدلت بما هو اسعد واسمى حيث وجد اهلها في اقتباله خارج طيبة

---

* اقامت الشبيبة الزيتونية احتفالا براس السنة الهجرية جمعا في جامع التوفيق خطب فيه عدد من الادباء وكان من خطباء تلك الليلة الشاب حسن الهنتاتي الذي نشرنا خطابه في صفحة الشباب تنشيطا له

وهم فرحون مستبشرين ينشدون : « اقبل البدر علينا * من ثنية الوداع» القصيد المشهور
رفع عن قلبه جلباب الحزن والاسى واسبل عليه رداء العز والنصرة والبهاء صبر على مفارقة وكر اجداده راضيا باعلاء كلمة الله واظهار اياته .

سادتي .. لم يكن هذا كله بل الاسمى من هذا هو تحليل نفسية المدنيين ، حيث تنازلوا عن املاكهم ومؤونتهم وحتى عن بعض زوجاتهم لفائدة المهاجرين تخفيفا للوطأة التي لاقوها في سبيل هذا الدين ، باعوا النفس والنفيس لرضا المولى الكريم ، ورسوله ، تآخى الانصار مع المهاجرين لاجل الدين ، وتساكنوا لاجله ايضا ، وجاهدوا جنبا الجنب في سبيله ، فما اعظم هاته الواقعة وما اسمى مغزاها ... وتخليدا لهاته الواقعة الاسلامية والذكرى الاعتزازية ، جعل مبدا التاريخ الاسلامي مناطا بها ، وها نحن وسط القرن الرابع عشر لهاته الذكرى ، وها نحن نحتفل لاول مرة في تاريخ الزيتونة والمدارس بها ، ولا اقول انه لم يقع الاحتفال سابقا ، بل قد وقع مرارا ، ولكن تلك الاحتفالات كانت بسيطة جدا ، وخصوصا بالوسط الزيتوني ، وما هو الاحتفال بجامع الزيتونة ؟ يتلخص فيما يلي : زينوه وزخرفوه ، واثثوه وعصروه ومدنوه ، ولكن ايها السادة يلزمنا نحن ان لا نبحث عن زينة البناء وزخرفة الاحجار وتجميل الغرف ، وتعصير الجو وتمدين الوسط وتفخيم الميدان ، وانما يلزمنا ان نبحث عن زينة الروح وزخرف النفس وجمال الوطنية وفخامة الروعة والحرية ، كنت ابحث فاجد جامع الزيتونة قد ضعف نوره الوهاج ، فلم اعثر على اكتئاب الزيتونة في الحالة الاجتماعية ، ومساهمة الزيتونة في الحالة الاخلاقية ، اجد الزيتونة بعيدة كل البعد عن شؤون هذه الامة .... بعيدة عن المؤتمرات الاسلامية ، بعيدة عن الجهود الاسلامية ، بعيدة حتى عن التدخل في المشاكل الدينية ....

واليوم ! .. وقد اصبحت الزيتونة جامعة دينية عصرية عالمية ، واضحت البيوت تهتز بالزيتونة البائنة ، مصدر الكمالات ، ومنبع الصرخة الرهيبة ذات الدوي والاباء ، الزيتونة التي لطمت العظماء في التاريخ القديم ، والتي اثارت الغضبات في التاريخ الحديث ، هذه الجامعة العظيمة مطمح الامال اخذت في استرجاع زعامتها الدينية ، وطالما اعتززنا بهاته الزعامة ، ذات الكلمات العليا والقول الفصل ....

وفي هذا العصر الجديد ... عصر التطور الثقافي والانقلابات الفكرية نجد الزيتونة قد بعدت كل البعد عن جميع المساوي ، واخذت تنفض عنها ما علق باذيالها ، وها هي نراها قد تصدت لاصدار النصائح والعظات في صميم الدين والاخلاق ، وها هو الحصار الذي حال بين علماء الزيتونة والامة قد زال ، وما ذلك الا بفضل مجهودات مديرها المقدر الاستاذ الامام مفخرة القطر صاحب الفضيلة الشيخ سيدي محمد الطاهر ابن عاشور امده الله في انفاسه ، وايده بعزته ، ذلكم

الرجل الفذ الذي طالما بحثت عنه الزيتونة ، ذلكم المصلح العظيم الذي خلد ذكره على صفحات قلوب ابنائه المخاصين ، وبما ان محبة العمل في سبيل الصالح العام برقية الاندفاع في ضمائر العاملين كان اول ملب لهذا الداعي واول مضي في سبيل ابناء الزيتونة رجل الحزم والعمل المثمر والد الجميع العلامة الشيخ سيدي محمد الشاذلي ابن القاضي الذي اخذ قبل كل شيء في جمع كلمة الزيتونيين وايواء لطلبة بالبقاع الشاغرة بالمدارس ثم اخذ يبحث عن اهم اسباب راحة الطالب ، فاوجد مطبخا في مدة وجيزة ، وها هو عازم على انشاء ثالث ورابع وعاشر اذا ما لاقى من التلامذة قوة الاستعداد وحسن الامتثال

سادتي ! هاته نبذة اصلاحية اثارتها هاته الذكرى الاصلاحية العظمى هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن ايها الشباب ! ما هو عملنا؟ وما هي آثارنا؟ وهيا نحاسب انفسنا على ما صدر منها ، نحاسب انفسنا! ولكن على ما نحاسبها ! ولا ثورة ادبية ولا عملا اصلاحيا، شغفنا بالمقاهي ودور السينما حتى طمس على قلوبنا ولم نعد ندرك كنه حقيقة الذي تغربنا لاجله، وتركنا الاهل والاباء في سبيله

ايها الشباب العزيز! ويا رجل المستقبل :

ظهرت شجرة الاقتداء والامل ! وها هم في ميدان العمل ونحن منا المتقاعسون ومنا اولو الكسل، فانهضوا من سباتكم العميق واستعدوا للعمل نحو صالح كليتكم وتهيأوا لانقاذ قوميتكم ولغتكم التي هي رمز وطنكم ان كان عليكم عزيزا، فالفرص نادرة، لذا لا ندعها تمر بدون ان نقتطف منها الثمار الفاخرة . . .

يا ابناء البلاد ! ان هاته الظروف السعيدة فتحت لنا مجالا لكي نعمل لاصلاح بلادنا، وان عملا كهذا يستدعي جهودا وتضحيات كبرى خصوصا من شبيبتنا التي يعدها المفكرون اعظم عنصر لنصرتنا ، فوحدوا الصفوف كما وحدت بين المهاجرين والانصار ووحدوا الكلمة كما وحدوها، وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان .

افهم . . . انه لا حزبية اليوم ، ولا زيتوني ولا مدرسي، ولا بلدياً، ولا تونسياً ولا افاقياً وكونوا عباد الله اخوانا .

الدين يفرض علينا واجبات، والامة تبني علينا كثيرا من الآمال، والوطن يصرخ وينادي: هل من شباب مثقف منصرا هل من رجال آلم يكف من التخاذل والانحلال !. . .

اتخذوا ذكرى الهجرة نبراسا في طريق عملكم ، واعملوا على ثورة ، وسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون. . .

المعهد الزيتوني وفروعه

في عهد الاصلاح الجديد

لقد كنا كتبنا في اعدادنا السابقة عما يقوم به الاستاذ الامام من الاعمال الجليلة في ترقية مستوى التعليم بجامع الزيتونة وفروعه والعناية الكبرى التي يبذلها في اصلاح مناهج التعليم والسير بالفروع الى الدرجة التي علاها التعليم بالمعهد

وقد كانت فاتحة السنة الدراسية في هذا العام مظهرا من مظاهر تلك العناية فقد طبع البرنامج الجديد الذي اعده الاستاذ الامام وجمع له لجنة علمية من مدرسي المعهد على اختلاف طبقاتهم في مدة الراحة الصيفية وقدمه للمدرسين للعمل بمقتضاه نرجو من الله تعالى ان ييسر في تطبيقه على اكمل وجه

وهذا المنهاج سيحدث تطورا عظيما في اسلوب التعليم بالمعهد وفروعه وقد نسق على قانون صلاح التعليم وروعي فيه تثقيف تلامذة المعهد بالعلوم الاسلامية العربية والكونية على احدث الطرق المتبعة في المدارس النظامية واوضح للمعلم والمتعلم كيفية الافادة والاستفادة وما يلزم الاستاذ القيام به ومتابعته

وقد استقبل بالارتياح له والنشاط للعمل بما تضمنه

وقد ارسل الى فروع المعهد ليسير التعليم بها على مقتضاه ولا شك ان اولياء التلامذة الحريصين على تثقيف ابنائهم بالطرق العلمية الراقية سترتاح نفوسهم لذلك ايما ارتياح حيث حصلوا على امانيهم بعناية الاستاذ الامام الذي طمنهم على تحقيق رغبتهم المنشودة منذ زمان

وختاما ندعو الله سبحانه وتعالى ان يجعل هذا العام الجديد مباركا ميمونا على الامة الاسلامية جمعاء وان يجعل العام علينا فاتحة عصر النظام والارتقاء بالزيتونة لاعلى درجات العز والانفة والكمال

واخيرا افارق هذا المرقب الذي شرفتموني به ناشدا : تحيى الذكرى الاسلامية، تحيا الزيتونة، وليحيي رجالها المصلحون .

القيت اثناء الحفلة التي اقيمت ليلة السنة الهجرية على صاحبها افضل الصلاة وازكى التحية من طرف تلامذة المدرسة الحبيبية والتوفيقية النظاميتين

التلميذ الزيتوني
حسن بن ابراهيم الهنتاتي
السنة ٣ ثانوي الطريقة الثانية

هذا وقد كان الاقبال على فروع المعهد في فاتحة هذه السنة عظيما وانتظم سير التعليم فيها على الوجه الحسن وابتدا المشائخ المدرسون عملهم بنشاط عظيم لم يسبق نظيره من قبل وقد تواردت علينا الاخبار بما يبشر بفاتحة عصر جديد سيزدهر فيه التعليم بالفروع ويبلغ درجة طالما تمناها ابناء الايالة واولياؤهم لخفف عليهم مشاكل الارتحال الى تونس وقلة المساكن بها

وانما بقيت قضية من اهم قضايا الاصلاح وهي اقامة نواب عن شيخ الجامع بالفروع يباشرون ادارتها مباشرة فعالة ويراقبون سير التعليم بها وينفذون مقررات المشيخة على ما هو جار به العمل في المعهد

واما الاكتفاء بالمشائخ النظار الذين يشتغلون بالحكم وادارة المحاكم الشرعية فانه يخل بمراقبة سير التعليم ويؤدي الى حدوث اخلال كبرى ربما لا يتم معها انتظام الفروع على وجه يكون كفيلا بمصالح التلامذة

ولقد ادرك ذلك نفس المشائخ النظار راجين ان يقوم باعباء هذه المسؤلية من ينوب عن الشيخ المدير للمعهد من يكون مسؤولا له لان اوقاتهم والتكاليف التي يقتضيها وظيفهم الشرعي بصفتهم حكاما تحول دون القيام باعباء وظيف ادارة الفرع لا سيما وهم يباشرون المحاكم في الصباح والمساء وادارة الفروع تستدعي التفرغ لها في نفس هذه الاوقات فبحكم الضرورة لا بد من اسناد خطة نائب لكل فرع لشخصيات اخرى غير الحكام تتولى امرها وتنقطع لها ليمكن انتظام سير التعليم بالفروع

وان هذا لا يكلف الحكومة والمشيخة امرا عظيما ولا تجد في سبيل تحقيقه شيئا خطيرا وما دامت مصلحة التعليم تستدعيه المصلحة ويتوقف عليه انتظام التعليم

فباسم الجميع ومصلحة التعليم نوجه هذا الطلب راجين تحقيقه وما هو على الهمم العليا بالامر العسير . كما انه يتعين احداث خطة متفقد للفروع يراقب سير التعليم وتطبيق برامجه ويقف على عناية المشائخ بها ويوحد النظم المسنونة والترتيب المقررة اذ بذلك يحصل ضمان مستقبلها وتدرج في سلم الرقي المنشود

في الوزارة الكبرى

ما زالت العناية الملكية السامية تتجه نحو رجل الادارة الفذ والسياسي المحنك امير الامراء وشيخ لكتاب الشيخ محمد الطيب باخيرية رئيس القسم الاول بالوزارة الكبرى فقد وشح صدره بشريط عهد الامان ذلك الوسام الرفيع الذي اعتاد الملوك الحسينيون تقليده لاخص رجال دولتهم المخلصين

وتبعا لهذه التقاليد المتبعة انعم الملك الجليل سيدنا محمد الامين باشا باي على خادمه المخلص بهذا الانعام الذي هو به جدير جزاء انقطاعه واخلاصه للمهمة الكبرى الذي يقوم باعبائها عن جدارة ومقدرة ولياقة

والشيخ محمد الطيب باخيرية قد عرف منه الجميع حكومة وشعبا الاخلاص للوظيف الذي يناط بعهدته وبذل الجهد في قيامه بالواجب الذي يقتضيه وقد استبشرنا به خيرا من اليوم الذي اسندت لكفاءته رئاسة القسم الاول وعلق الزيتونيون على غيرته الامال وبنعمة من الله نرى جنابه يتابع الخطى في تحقيق تلك الامال ومثله من يعتمد عليه دولة الوزير الاكبر في انجاز مشروع الأستاذ الامام شيخ الجامع الاعظم الاصلاحي الذي هو امل الامة جمعاء

والمجلة تهني الرئيس بهذا الوسام الرفيع وتتمنى له اطراد الرقي في عصر ملكنا المعظم ابقاه الله

اقتـــراح

حياتنـــا الاقتصـــادية

؟

مبـــــارات

جـائزة مـالية قدرها :

٥٠٠٠ خمسة آلاف فرنك

فهرس العدد

الصحيفة	المقال	صاحبه
٤٤٤	تفسير ءايات من سورة البقرة	الاستاذ الامام المولى محمد الطاهر ابن عاشور
٤٤٧	الحديث الشريف	العلامة الشيخ محمد الهادي ابن القاضي
٤٥١	الحرية الشخصية في الاسلام	محمد الشاذلي ابن القاضي
٤٥٥	فتوى ثبوت الملك للمحبس	للعلامة المرحوم الشيخ محمد النجار
٤٥٧	الاصلاح الاجتماعي	الشيخ سالم بن حميدة
٤٦٢	فلسطين الدامية	محمد الشاذلي ابن القاضي
٤٦٥	اصل بيعة الرضوان	الشيخ محمد طراد
٤٦٧	احاديث فضل افريقيا	العالم الاديب الشيخ الشاذلي النيفر
٤٧٠	حياة بعض الكتاب التونسيين : حسين المقدم	الصحافي السيد البشير الفورتي
٤٧١	السفور والحجاب	العلامة الشيخ محمد القروي قاضي سوسة
٤٧٤	عريضة الى الامير عن الحركة الصهيونية	هيئة المدرسين بجامع الزيتونة
٤٧٦	ـ خواطر ـ الانسان والحقيقة	الشاذلي ..
٤٧٨	البحث عن كمالات الغير لا عن نقائصه	الشيخ الطيب العنابي
٤٨٢	ذكرى هجرة سيد البشر	الشاب حسن الهنتاتي
٤٨٥	المعهد الزيتوني وفروعه في عهد الاصلاح الجديد	المجلة

